

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة  
كلية الآداب و اللغات  
قسم اللغة و الأدب العربي



الموضوع:

إشكالية إثبات الذات الأنثوية في الكتابة النسوية  
" كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي أنموذجاً "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبات:

-فاطمة بن رابح

-سيهام حنيشي

أعضاء اللجنة المناقشة:

إيمان قليعي..... رئيسة

دليلة لخضاري..... مشرفة

حياة كاسي ..... ممتحنة

السنة الجامعية 2022/2023

# شكر وعرفان

إذا مجزئة يدك عن المكافأة فلا يعجز لسانك عن الشكر تولي شكرنا للمولى عز وجل الذي  
نحمده على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث.

كل الشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة "دليلة لخضاري" لتوجيهنا حتى النهاية وكل الجهد  
الذي بذلته، والنصائح التي قدمتها لنا وإرشادنا حتى بلغ العمل هدفه.

نتوجه أيضا بجزيل الشكر إلى الأستاذة "كاسي حياة" كل الشكر والتقدير والامتنان على  
المجهودات التي قامت بها والشكر موصول أيضا إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب  
العربي بفضلهم نسمو إلى المستوى الراقى من العلم والمعرفة.

خالص الشكر والتقدير للجنة المناقشة، الذين شرفونا بقبولهم مناقشة مذكرتنا ولم يبخلوا  
علينا.

إلى كل من ساعدنا في عملنا هذا ومدّ لنا يد العون من بعيد أو قريب بالقليل أو الكثير.

"شكرا لكم"

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هذه نعمة النافعة نعمة العلم والبصيرة إلى من كلفه الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يطيل في عمري ليرى ثمارا فقد حان قطفها، وستبقى كلماتك نور تضيء دربي أهدني بها اليوم قبل الغد.

أبي العزيز أطل الله في عمرك إلى ملاكي في الحياة إلى معني الحب ومعني الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وستر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي الحبيبة

إلى أخواتي وأبنائهم: نجية، صباح، فاطمة، نهال، رؤية، محمد زكرياء، عبد الرحمن، ريان ياسر، آلاء الرحمن، يونس، إلى كل العائلة كبيرهم وصغيرهم.

"سهام"

# إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي لأغلى.

هي هذه ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها

إلى من سكبت التراب على صدره، والدمع على قبره، إلى من أورثني اسمه، ولازمني اسمه،  
فأقسمت أن أشرفه في كل محطة وموقف في حياتي، إلى روح "والدي العزيز" - رحمه الله -  
وأسكنه فسيح جناته.

إلى من أهدتني نور الحياة وعلمتني هباء الكلمات وذرفت في أفراحي وأحزاني العبارات  
إلى أغلى هبة ربانية "أمي العزيزة"

وإلى من هم قوتي وفخري إلى إخوتي: محمد، حنان، فتية، سيد علي، يوسف، أحلام، شريفة،  
علي، أماني، وسيلة.

وإلى كتاكيت العائلة: إلياس، بلسم، جيلالي، وسيلة، أحمد سراج، شرف الدين، رهيساء،  
عبد الرحمان، تسبيح، أحمد.

إلى أعم أخت التي لم تلدها أمي: سهام

إلى أعم الأصدقاء ومن ساندني في إنجاز هذا العمل

"فاطمة"

مقدمة

### مقدمة:

تعتبر مسألة الذات من بين المسائل المعقدة باعتبارها انبعثت من الكينونة، وإذا تمعنا النظر في هذا المصطلح فسنجد في غاية الصعوبة، خاصة إذا رأينا أنه بعيد كل البعد عن اللغة العربية وغريبا عنها، وأنه ينتمي إلى مجال النفس، لكن المفهوم العام له هو أنه يحيل إلى الجوهري أو الثبات، هذه الكينونة التي خلقت أزمة داخل المجتمع باعتبارها مسألة وجود وحضور الذات خاصة إذا تعلّق الأمر بذات المرأة التي ظلت رهينة الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، وقد حصرت في قالب الجسد وأهملت كفرد واع ومتقف، وشهدت أنواعا من القهر والتسلط من قبل الأسرة والمجتمع، وكأنها كائن مستلب لا يتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات وبسبب هذا الاضطهاد والتهميش كان لزاما عليها أن تخوض معركة البحث عن إثبات الذات فاخترت لذلك طريق الكتابة لتدافع بها عن كينونتها ووجودها وكرامتها.

ظهرت الكتابة النسوية لتفصح مجال الإبداع الذي سيخلصها من معاناتها وهذا ما دفع بعض الكاتبات إلى إثبات أحقية حضور الذات الإيجابي للمرأة في الكتابة النسوية وعلى رأسهن نوال السعداوي، التي كتبت ونشرت بغزارة أدبا نسويا عالجت فيه موضوع الذات الأنثوية في كتاباتها وقد اخترنا كتاب "الأنثى هي الأصل" باعتباره يترصد تفاصيل الأنثى كذات وعالمها الداخلي، إلى جانب أن الذات الأنثوية عالم لم يتم اكتشافه كليا بعد، ويبقى محل بحث.

حيث سنحاول مناقشة مسائل تتعلق بالذات الأنثوية انطلاقا من بحثنا الموسوم: إشكالية إثبات الذات الأنثوية في الكتابة النسوية في كتاب "الأنثى هي الأصل" لنوال السعداوي وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تتمثل في:

- اهتمامنا بالأدب النسوي وتجاوبنا معه.
- هوسنا ورغبتنا في التعمق أكثر في الموضوع بالدراسة والبحث للوصول إلى قلب الكتابة النسائية ومعرفة مميزاتها.
- وأما الأسباب الموضوعية فتمثلت في:
- الموضوع يصب في صميم تخصصنا
- إبراز موضوع الذات الأنثوية داخل الكتابة النسوية كونها منبع وجوهر المرأة التي عانت قهرا وتهميشا في المجتمع.
- أما دافع اختيارنا لكتاب الأنثى هي الأصل؛ فلأنه يعالج تهميش الذات الأنثوية والمعاناة النفسية للمرأة كونها تنتمي إلى مجتمع ذكوري بالدرجة الأولى.
- ومن هنا نطرح بعض الإشكاليات والتساؤلات، التي سيحاول البحث الإجابة عنها ومن أبرزها:
- ما هي الكتابة النسوية؟ وما المقصود بالذات؟
- وفيما تكمن تجليات الذات الأنثوية في كتاب: الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي؟
- وعلى هذا الأساس رسمنا خطة بحث مؤطرة بمقدمة، وثلاثة فصول: تمهيدي، ونظري وتطبيقي، وخاتمة.
- فأما الفصل التمهيدي فقد عنون ب "الكتابة النسوية"، وهو مقسم إلى عناصر، تناولنا فيه: مفهوم الكتابة النسوية، ونشأتها، ودوافع المرأة للكتابة، وخصوصيات الكتابة النسوية.

وخصصنا الفصل النظري للحديث عن: "مرجعية معرفية للذات" وتناولنا فيه العناصر الآتية: مفهوم الذات، وخصائصها، وأبعادها، بالإضافة إلى مفهوم تقدير الذات ومستوياته، وأسباب تدني تقدير الذات، وأعراض تدنيها، والذات الأنثوية.

وتعرضنا في الفصل الثاني أو بالأحرى التطبيقي لـ "كتاب الأنثى هي الأصل"، وعالجناه من جانبين، الجانب الأول تحدثنا فيه عن أسباب تمرد الذات الأنثوية في كتاب "الأنثى هي الأصل" من حيث: (نظرة الدين للمرأة، الاضطهاد والتهميش، الكبت، القلق والعصاب، الأمراض النفسية)، والجانب الثاني تطرقنا فيه إلى تجليات ذات المرأة في كتاب الأنثى هي الأصل وركزنا على: (المرأة العاملة، والمرأة المثقفة، والمرأة الزوجة، والمرأة المضحية، والمرأة القوية، والمرأة النرجسية).

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إذ أن المنهج الوصفي أسهم في رصد الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة من قهر وتهميش، وتصوير تشكلات حالات المرأة العديدة من عمل، زواج،...، أما المنهج التحليلي فقد أسهم فيكشف وتحليل العوامل الغامضة التي أظهرتها الكاتبة من خلال القضايا المتعلقة بالعالم الأنثوي.

وما كان هذا البحث أن يستقيم لولا استنادنا على عدة مصادر ومراجع، في مقدمتها كتاب: الأنثى هي الأصل "لنوال السعداوي"، باعتباره المصدر الأساسي الذي تتبع منه مادة البحث إلى جانب كتاب: "السرد النسوي، الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد" لعبد الله إبراهيم وغيرهم من الكتب.

و قد تناول هذا الموضوع دراسات سابقة نذكر منها :

(الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول) ل "فاطمة مختاري" رسالة دكتوراه ،  
(من مكامن جماليات الكتابة النسوية رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور) ل إيمان  
"سويلم و مريم بن براهيم" كمنكرة ماستر، و إن كانت هذه الدراسات تناولت جانب من جوانب  
البحث فإنها تختلف عن زاوية رؤيتنا في هذه الدراسة في تشخيصها و تجسيدها.

وينبغي أن نشير إلى أن مسؤولية البحث تتطلب منا جهدا وصبرا، وتحملا  
للعقوبات التي تعتبر من متلازمات البحث العلمي ، ولا يمكن لأي باحث مهما  
بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن عقبات تعرقل طريقه ومنها صعوبة  
الحصول على بعض المراجع المتعلقة بتناول هذا الموضوع خاصة مع افتقار  
المكتبات الجامعية والمحلية لبعض المراجع الحديثة، وضيق الوقت.

ورغم هذه الصعوبات إلا أننا بذلنا جهدنا في سبيل تجاوزها وسعينا لإتمام البحث  
في آجاله المحددة فإن وُقِّعنا فذلك من فضل الله، وإن جانبنا الصواب فحسبنا أننا  
اجتهدنا قدر المستطاع.

وكما قال ابن رجب: "ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر  
قليل خطأ المرء في كثير من صوابه"

وفي الختام فإننا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذة "دليلة لخضاري"  
المشرفة على هذه المذكرة، والتي منحتنا وقتها وعلمها وجهدها في سبيل متابعة  
واستكمال هذا البحث، فجزاها الله عنا خير الجزاء.

# الفصل التمهيدي:

## الكتابة النسوية

- مفهوم الكتابة النسوية
- نشأة الكتابة النسوية
- دوافع المرأة للكتابة
- خصائص الكتابة النسوية

## 1 مفهوم الكتابة النسوية:

إن الكتابة النسوية أو الأدب النسوي أو السرد النسوي، من المصطلحات التي لا تشهد أي ثبات منذ ظهورها، كما يصعب تحديد أو ضبط مفهوم واحد لها بسبب الغموض والاضطراب الذي يسودها، وأيضاً كذلك تعدد وجهات النظر واختلاف الآراء حول هذا المصطلح الذي حاول ضبط نتاج المرأة، رسم معالم الذات النسوية، فكانت هذه المحاولات منذ زمن مع شهرزاد التي جذبت بهمساتها وأسلوبها في الحكى الذي امتزج بالجرأة والتحدي والقوة لذلك فعلاقة المرأة بالسرد كانت متجذرة في التاريخ، وليس مجرد نفحات القرن العشرين فحسب، لذلك أصبحت المرأة تجعل من إبداعها مساراً للوصول والكشف عن كيانها داخل الأدب النسوي الجمعي المحيط بها إذ "الواقع أن التصورات النقدية التي حاولت الاقتراب من إشكالية الأدب النسائي قصد معالجتها واستخلاص ما قد تتوفر عليه من سمات مفيدة ولذلك المنظورات الإبداعية التي أنتجت هذا اللون من الأدب تنزع إلى رفض هذا المصطلح الذي يجرأ فعل الإبداع، وإن كانت تقر في سياق رفضها ما يتوفر عليها هذا النمط من الكتابة التي تنشئها المرأة من خصوصيات تجعل منه ظاهرة مميزة وعلامة دالة في حقل الإبداع الأدبي".<sup>1</sup>

ولقد اختلفت وتضاربت الآراء النقدية حول تحديد مفهوم واحد للكتابة النسوية ولكن هذه التنوعات المفهومية التي يحملها المصطلح يوحى إلى اللبس الذي طبع المقاربات النقدية في محاولتها لتأطير الكتابة النسوية وقد "تعددت الآراء والرؤى وتضاربت حول وضع مفهوم واحد لمصطلح الأدب والسرد النسوي أو الأدب النسوي أو الأدب الأنثوي كما أنها لم تكن

<sup>1</sup> - ينظر: بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للطباعة والنشر والإشارة، تونس، ط1، 2003، ص

هذه هي الجدليات حول المستوى الاصطلاحي بل أيضا على المستوى الوجودي لهذا الأدب بحد ذاته".<sup>1</sup>

وتعد من المصطلحات التي هي نشأت حديثا فقد ظهرت في الآداب العربية وانتقلت إلى الساحة العربية خلال مرحلة النهضة إذ "ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحا جديدا، لافتا للنظر، له طبيعة جمالية تبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية".<sup>2</sup>

إن الكتابة النسوية عند البعض تشير إلى أن مفهوم النص الإبداعي مرتبط بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها بغض النظر عن جنس المؤلف سواء كان ذكرا أو أنثى، وعند فريق آخر مصطلح يستكشف منه اقتراض جواهر محددة لتلك الكاتبة يتميز بينها وبين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استحياء لذاتها وشروطها ووضعها المقهور، أما الفريق الأخير فيرى أن الأدب مرتبط بحركة تحرير المرأة وحريتها، وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل.

فقد ظهرت تسميات أخرى للأدب النسوي ابتكرها الغرب ووصلت إلينا فظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب "الملائكة والسكاكين" وهو ما قاله "أنيس منصور" حين أطلق على ما كتبه المرأة "أدب الأظافر الطويلة" كما سماه "إحسان عبد القدوس" بأدب الروح المناكير".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة 29/28 ماي 2013، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو PBR أعمال الملتقى الوطني.

<sup>2</sup> - حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2008، ص 66.

<sup>3</sup> - محمد داوود فوزية، جليل كرسن ييتريز: الكتابة النسوية التلقي، الخطاب و التمثلات، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، يومي 18-19 نوفمبر 2006، ص28.

فهذا الأخير يرى أن المرأة بصفة عامة يمكنها التميز وإنتاج موضوعات جديدة تمكنها من التعبير عن ذاتها بعكس الرأي الآخر الذي يرى أن واقع المرأة العربية حصرها من جميع النواحي، في حين تبادر للفريق الآخر أن إبداع المرأة يتعلق بمدى تحررها ومساواتها مع الرجل.<sup>1</sup>

### 2-نشأة الكتابة النسوية:

#### 2-1-عند الغرب:

منذ بداية عصر النهضة بدأ الحديث عن قضية الكتابة النسوية خاصة عند الغرب، كما أن هذه الكتابة النسوية راحت تتمرد على الكتابة الذكورية وحاولت منافستها مما أدى إلى شيوع اختلافات وتناقضات كثيرة نظرا للفوارق الموجودة بين الرجل والمرأة، وهذه الفوارق أنتجت طبيعة الظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والتاريخية وهذا يدل على أن الجنسين الرجل والمرأة له رؤية متفردة.

كما أن هذه الكتابة ظهرت باعتبارها تيارا مضادا للوضع النسائي المهين الذي عانت منه المرأة عبر العصور الماضية، حيث سادت في تلك العصور فكرة فرض السيطرة واستسلام المرأة للرجل، لذلك أدركت المرأة بعد قرون طويلة من القهر والعنف والتهميش، أن عليها أن تخوض معركتها بنفسها وبدأت بالفعل حركات تحرير المرأة أواخر القرن التاسع عشر.

وتشير الناقدة الأدبية الأمريكية "الين شوالتر" باعتبارها أول من صاغ النقد النسوي في كتابها "بلاغة نسوية 1979" الذي يصور ويكشف المرأة من خلال النصوص التي يكتبها الرجل ومن ثم فإن: "النقد النسوي يهتم بكيفية تأثر جمهور القارئات بالصورة

<sup>1</sup> - ينظر: إيمان سويلم، مريم بن براهيم، من مكامن جماليات الكتابة النسوية رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور أنموذجا، أدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2018-2019، ص 06.

الاختزالية والاقصائية للمرأة وتدعو الناقدة إلى نقد نسوي يركز على المرأة، أي إلى اتجاه يتناول النصوص التي تكتبها المرأة، وقد نشأ هذا الصنف من النقد في منتصف القرن العشرين بأمريكا في نطاق الحركة النسوية المطالبة بالمساواة، وعرف رواجاً كبيراً في كندا ثم تحول إلى فرنسا في السبعينيات وضبط الدوافع وغاياته ومناهجه وظهرت دراسات عديدة تطبيقية<sup>1</sup>.

ومن هنا يمكن القول أن الكتابة النسوية بدأت بالظهور نتيجة الموجة الثالثة للحركة النسوية في الغرب كانعكاس لوعي معين والمتمثل في محاربة الاستعمار والقضاء عليه نهائياً في شتى المجالات سياسياً، تعليمياً، اقتصادياً، دينياً...، فهذا الوعي الجديد الذي اكتسبته الحركات النسائية العالمية فتح لهن المجال للتعبير والكتابة، وبذلك بدأ الدفاع عن معتقداتهن ومبادئهن ووجودهن، فأنشأت الحركات النسوية في العالم أجمع.

وتعد "فارجينا وولف" من رائدات الحركة النسوية الأدبية حينما اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية إضافة إلى حرمانها اقتصادياً وثقافياً، أما في فرنسا فقد تزعمت حركة "سيمون دي بوفوار" حين أصرت على أن "تعريف المرأة وهويتها يتبعان من ارتباط المرأة بالرجل فتصبح المرأة (الآخر) يتسم بالسلبية، بينما يكون الرجل ذات سمتها الهيمنة والرفعة والأهمية"<sup>2</sup>.

وفي هذا الإطار تقول "سيمون دي بوفوار" في كتابها الشهير "الجنس الآخر" أن المرأة هي الأخرى بالمعنى الفلسفي، وليس معنى غير في المجالات الأخرى للعلوم

<sup>1</sup> - حفاوي بعلي، مدخل إلى نظرية النقد النسوي وما بعد النسوي، منشورات، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 30.

<sup>2</sup> - البازعي سعد الرويلي ميجان، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995، ص 330.

الإنسانية، أي الفرد الذي تحدد خصائصه الذهنية والنفسية باعتبارها الخصائص المضادة أو المقابلة للخصائص المعيارية للرجل.<sup>1</sup>

ومن هنا يمكن القول بأن جل الدراسات في الغرب تؤكد على أن المرأة واجهت عددا من التحديات الاجتماعية، السياسية، الثقافية، الحضارية ولذلك فإن النظرية النسوية بشكل عام لم تتمتع بالاستقرار النسبي الذي تمتعت به نظريات أدبية أخرى.

وعرف الأدب النسوي عند الغرب مراحل مختلفة من خلالها شهد الأدب تطورا ونمو في مواضيعه وقضاياها فبرز من خلاله فكر المرأة وتوجهاتها وأهدافها.

## 2-2- الكتابة النسوية عند العرب :

لقد تأثرت الحركة الأدبية في العالم العربي بحركة الأدب النسوي الغربية إلى حد كبير رغم اختلاف البيئة والثقافة والمعتقدات، كما أن مصطلح الأدب النسوي ورد في العالم العربي مستوردا من الغرب في عصر النهضة حسبما تصرّح "يمنى العيد" إذ تقول: "يمكن القول إن استعمال مصطلح الأدب النسائي يعود في العالم العربي إلى مرحلة النهوض التي أدرك فيها المتتورون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع، وهو ما استدعى تعليمها وأفسح لها من ثم إمكان المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي".<sup>2</sup>

وكان البروز الكبير للكتابة النسوية والأساس الباعث لها الإهمال العام للمرأة واعتبارها دائما تابعة للسلطة الذكورية ويعد هذا النوع من الكتابة متنفسا للمرأة ومحاولة منها لإيجاد طريقة ناجحة وفعالة لإثبات وجودها والانفلات من كل القيود والعوائق التي يضعها الرجل دائما في طريقها، لذلك جاءت الكتابة النسوية العربية كنظيرتها الغربية تحاول رسم المسارات المختلفة من أجل تطوير هذا الأدب وبعثه من جديد رغم اختلاف الظروف الاجتماعية

<sup>1</sup> - دير بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ترجمة ندى الحداد، ط1، 1949م، ص116.

<sup>2</sup> - يمى العيد، مقال أدب نسائي في عالم العربي، إيلاف، 2004م، ص2.

والسياسية بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والمعتقدات الدينية لكل من العالمين الغربي والعربي، كما أنهما يتشابهان في ظروف القهر والتهميش من قبل السلطة الذكورية، الأمر الذي جعل المرأة العربية تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها حينما استيقظت من سباتها، ومن بين العوامل التي أدت إلى بروز وعي المرأة العربية نذكر:

- تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية خلال السبعينات والذي يشكل في نظرنا المرجعية الأساسية للحركات النسوية الحالية في الوطن العربي.
- تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية.
- بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وأنه عمل اجتماعي وثقافي داخلي أي وليد المجتمعات العربية نفسها.

لذلك ترى "سعاد المانع" أن الكتابة النسوية العربية تابعة كلياً للكتابة النسوية الغربية، ومن العسير أن "تجد كتابة عربية نسوية لم توظف في متنها بعض المقولات والأفكار النسوية الغربية".<sup>1</sup>

كما ترى "بثنية شعبان" أن العمل الروائي النسوي يعبر عن مدى وعي المرأة وإدراكها لأبعاد العلاقات الاجتماعية وجذورها، وعليها "أن تبدأ بتحديد سمات الأدب النسائي من خلال دراسته هذا الأدب دراسة جادة وهادفة، تعطي المرأة نكهة الخصوصية".<sup>2</sup>

لقد تولد عن مصطلح الكتابة النسوية إشكالية عميقة في الاختلاف وبهذا الخصوص ترفض الناقدة العراقية "نازك الاعرجي": "رفضاً قاطعاً اقتران الكتابة بمصطلح الأنثوية لكثرة

<sup>1</sup> - سعاد المانع: النقد الأدبي النسوي في الغرب، انعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة الثقافية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع32، مارس 1997، ص 72.

<sup>2</sup> - بثنية شعبان: الروائية النسائية العربية، مجلة مواقف، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1990، ص 232-233.

استخدام هذا اللفظ لوصف الضعف والرقّة والاستسلام، ولهذا السبب فإنها تدعو لتوظيف مصطلح الكتابة النسوية لأنه يقدم المرأة بما يحيط بها".<sup>1</sup>

بالإضافة إلى "رشيدة بن مسعود" التي تنكر مقولة التمييز بين الأدب بمفهومه العام والأدب النسائي بمفهومه الخاص، وهي تعتبر الإنتاج الأدبي للمرأة وسيلة من الوسائل التي تضمن تحررها وإغناء وعيها لتعميق خبرتها في الحياة لفهم الواقع وهي ظاهرة تتمركز أساساً على الواقع الاجتماعي والتاريخي الذي مرت به المرأة، على هذا الأساس تتحدد مميزات الأدب النسوي في علاقته مع الذات والإنكار والتصدي للسلطة الذكورية.<sup>2</sup>

وبعد مطالبة المرأة للمساواة والعدل بينها وبين الرجل جاء دور الحديث والبحث عن الهوية، وهكذا كان أدب المرأة محاولة منها لتجسيد خواصه ومسايرة طبيعته بعيداً عن النماذج التي يصنعها الرجل وهذا ما أثبتته "اعتدال عثمان" في قوله: "يمثل الأدب الذي تكتبه المرأة في تصور استقفاً لجانب من المسكوت عنه في الثقافة العربية وهو الموقف الإيجابي للمرأة"<sup>3</sup> وهذا إن دل يدل على أن المرأة بأدبها تعبر عن وجودها ومشاعرها وانفعالها في الحياة ومن أجل إثبات الحقوق ما تؤمن به من قضايا وأفكار وخير دليل على نجاح الكتابة النسوية هو اهتمام النقاد بأدبها بما يحمله من خصوصية وأهمية كبرى.

وفي سعي المرأة لإظهار هويتها في عالم يحكم فيه الذكور دون غيره رسمت بذلك الخطوط العريضة لغتها وإبداعها مستعينة في ذلك باللغة التي من خلالها تستطيع كشف النقاب عن خصوصياتها التي تغوص في وعاء الحقيقة الكاملة بعيداً كل البعد عن الزيف والتلفيق والزور، وكان الظهور القوي للمرأة العربية كمبدعة سمح ب بروز أسماء نسوية رائدة برزت في عدة مجالات إبداعية ومعرفية أسهمت من خلالها في إغناء المكتبة العربية بالعديد

<sup>1</sup> - الأعرابي نازك: صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، 1997م، ص 35.

<sup>2</sup> - بن مسعود رشيدة: المرأة والكتابة، إفريقيا الشرق، 1994م، ص 15.

<sup>3</sup> - حفناوي بعلي: النقد النسوي وبالغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 195، 2008، ص 43.

من الإصدارات المختلفة والمتنوعة منها ما تشترك فيه مع الرجل ونتيجة لهذه الإصدارات الأدبية التي توفرت على قيم فكرية وجمالية لفتت أنظار النقاد والباحثين والدارسين خاصة وأنها صدرت عن الأنثى التي بدأت تعلن عن وجودها وسجل حضورها في الحقل الأدبي بحيث "أنشأت الرائدات في سبيل إبراز قضية المرأة العربية مجالات نسوية بين عامي 1892 و1950 وصل عددها إلى حدود خمسين مجلة، ساعدت على تأسيس الانتشار الفعلي للكتابة النسوية وتطور أفكار النساء التحررية وكتابة بعض الروايات الأشعار والأبحاث المتنورة".<sup>1</sup>

ومن أهم الشخصيات النسائية العربية التي كان لهن دور في العصر الحديث" نازك الملائكة" وقد ألقت مجموعة من الكتب، منها مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية" وكتاب "التجزئية في المجتمع العربي" اللذان انتقدت فيهما وضع المرأة في المجتمع وأنها الحقوق نفسها وفي عام 1952 ألقت "محاضرة في النادي السينمائي انتقدت فيها أوضاع المرأة العربية الحاضرة ودعت إلى تحريرها من التخلف والجمود".<sup>2</sup>

وتشير بعض الدراسات إلى أنها من الأوائل الذين كتب عن الأدب النسوي" ساسي الغاني" و"هلال تاجي" كتاب بعنوان "أشعار النساء" أوضحا فيه بأن هناك خسارة كبرى في الشعر النسائي وأن كتابهما الذي يحمل ثمان وثلاثين شاعرة لا يتعدى جزءا صغيرا من مخطوط يفوق عدد صفحاته ستة مائة صفحة جمعه "الرزباتي" والذي لم يتمكن من العثور عليها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2008 ص73.

<sup>2</sup> - بثينة شعبان: بين الأدب النسائي العربي والأدب الإنجليزي، ص5.

<sup>3</sup> - محمد بن زاوي: النقد العربي المعاصر، المرجع والتلقي، كتاب ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياها واتجاهاته، ص174.

فالكتابة النسوية العربية في نظر "حفناوي يعلي" هي امتداد للحركات النسوية في الغرب من أجل استرجاع حقوق المرأة لأنها تعتقد أن الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لإثبات الذات واسترجاع ما أخذ عنوة وأن من حق المرأة الغربية أدبية أو غير أدبية أن تثور على واقعها، وأن تتصرف في هذه الثورة إلى الحد الذي يجعل الصراع بينها وبين الرجل بديلا عن الصراع الطبقي المعروف لهذا نجد الأدبيات العربيات "الحركة النسائية العربية" تأثرت تأثيرا كبيرا بالحركة النسائية الغربية من هذا المنطلق أما من المنظور الديني فقد جعل الإسلام المرأة جزءا لا يتجزأ من نفس الرجل، ومكملا له ومحور الأسرة وألزم الرجل برعايتها وحمايتها وتربيتها والحفاظ على كرامتها وإنسانيتها لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء الآية 1]

وقال تعالى أيضا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات الآية 13].

وفي الآيتين الكريمتين تأكيد واضح على تكريم المرأة، النابع من الحرص على أن التقوى مناط المفاضلة بين البشر جميعا وليس الرجل والمرأة وحدهما ثم إن الحديث الشريف يتحدث عن ضرورة الإحسان إلى المرأة وتكريمها ((استوصوا بالنساء خيرا)) متفق عليه.

كما أن هذا المصطلح "الأدب النسوي" أثار كثيرا من الغموض وليس مما جعله بين ثنائية الرفض والقبول مما أدى بالكتابة النسائية أن تبدو "موضع نزاع بين الرغبة في الكتابة وهي رغبة غالبا ما تكون قوية عند المرأة، وبين مجتمع ييدي اتجاه تلك الرغبة إما عداء صريحا أو سخرية لاذعة أو يكتفي بعدم تقديرها".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - نعيمة هدى المدغرى: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، 31 ديسمبر 2009، ص 10-11

لقد تعددت وتضاربت الآراء حول هذا الأدب "الأدب النسوي العربي" بين مؤيد جعل من ذلك الاختلاف والمغامرة ضرورة إبداعية قد تكسب مشروعية وهوية هذا الأدب وبإزالة هذه الأشياء والفوارق يفقد الأدب هويته كيانه.

أما أنصار الاتجاه الثاني: "المعارضون لهذا الأدب" فقد جرد هذا الأدب النسوي، أو أدب المرأة مشروعيته وأحقّيته في الكتابة والإبداع؛ لأنه تجرأ على كسر أعراف وطقوس سنّتها المؤسسة الاجتماعية وتحديد الذكورية ذلك: "إن الانتقال المرأة إلى مستوى انتزاع بعض شروط الكتابة من الرجل هي عن ذاتها عن اختلافها بدون وصاية أو ارتهان"،<sup>1</sup> كما أن المرأة حين ممارستها لفعل الكتابة تكون قد دخلت منظمة محظورة عليها، واستلّبت حقاً ليس لها ولهذا أصبحت الكتابة النسائية "بمثابة الرقص في حقل الألغام".<sup>2</sup>

وفيما يخص مفهوم الكتابة النسائية حسب رأي "سهام بيومي" في خضم حديثها عن الإشكاليات التي يتبناها مصطلح "الأدب النسائي" إن حصر المبدعات من الكتابات في هذه الزاوية الضيقة المسماة بأدب المرأة هو خسارة كبيرة للأدب بنفس الكيفية التي تخسر بها في عزل المرأة في نوعية خاصة من المشاكل وإن من يقبلن ذلك من الكاتبات مجرد نساء يتعاطين الأدب، ولسن أدبيات حقيقيات، وهن يفرض تلك القيود على أنفسهن قبل أن يفرضها عليهن أحد".<sup>3</sup>

وما تزال الكتابة النسوية أو الأدب النسوي عند العرب مصطلحاً غير ثابت ولا مستقر بما يثيره من اعتراضات وما سجل حوله من تحفظات، فالناقدة خالدة سعيد ترفض مصطلح الإبداع النسوي وقد توقفت عنده في كتابها "المرأة، التحرر، الإبداع" وتري أن المصطلح شديد

<sup>1</sup> - سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي، العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004، ص 61 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ن.

<sup>3</sup> - بن جمعة بوشوشة: الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، د.ط، ص 22-23.

العمومية وشديد الغموض من حيث التسميات التي تشيع بها وما يحمل هذا الأدب من سلبات عديدة التي تلحق به من دونية وتهميش ومن حيث الإبداع.

ومما يمكن أن تستنتجه من كل هذه الدراسات التي تطرقنا إليها أن الحديث عن الأدب النسوي العربي لما يرتق إلى المستوى المطلوب الذي وجد عند الغربيين، ومن الأمثلة على ذلك نجده عند غادة السمان التي تسربت إليها فكرة "فرجينيا وولف" في ما يتصل بتفكير المرأة حين حاولت الهروب من أنوثتها، وأرادت أن تظهر أنها أقرب إلى الرجال في علاقتها الحميمة معهم، ومن ذلك تأكيدها أكثر من مرة أن تفكيرها وحياءها أقرب إلى حياة الرجل منها إلى حياة النساء العاديات تقول: "من حيث التجربة لا استطيع الإنكار بأني صرت أميل إلى مصادقة الرجال أكثر من النساء... فالرجال بحكم كونهم جزءا من الحياة العملية، وبحكم اهتماماتهم السياسية والفكرية، هم أكثر خبرة بالحياة من المرأة التي عالمها المطبخ وغرفة النوم فقط، وأنا كامرأة عاملة أشعر بعجز عن التفاهم مع النساء اللواتي لم يطان على درب الزجاج والدمع والدم المفروش على أرصفة العالم الخارجي".<sup>1</sup>

ومن هنا يمكن القول بأن الأدب النسوي يسعى إلى فرض ثقله على الدراسات الأدبية بشكل عام، ليلعن الفروق بين الذكور والإناث، ويعنون بها الهوية الثقافية للشخص بصرف النظر عن كونه ذكر أو أنثى.

### 3-دوافع المرأة للكتابة:

"نجد المرأة الكاتبة في فعل الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة حرية القول والفعل والانقلاب من قيود الصمت، كما أن المرأة تمارس فعل الكتابة أيضا مثلها مثل الرجل كوسيلة لتحقيق الذات، كما تسعى لإثبات الكيان المختلف مما يحول كتاباتها إلى فعل

<sup>1</sup> - بثينة شعبان، بين الأدب النسائي العربي والإنجليزي، إتحاد الكتاب العرب، 2001، ص5.

وجودي مشتق من كيانها الخاص".<sup>1</sup> إن ما تكتبه المرأة يدفعنا إلى القول بأنها محاولة لقراءة الذات قبل الكتابة، فالقلم وسيلة لحضورها بالقوة والكتابة فعل هذا الحضور بالنسبة إليها لا فرق بينها وبين الذكر وما دامت تملك حرية الفعل والقول.

وأن تكتب المرأة معناه "خروجها من دائرة الصمت التي انحصرت فيها، منافسة بذلك سلطة الرجل لتثبت إيماننا منها أن الآخر لن يستطيع عكس مشاعرنا الأنثوية والتعبير عنها بأقلامه".<sup>2</sup>

وتحاول المرأة بالكتابة التحرر من الظلم الواقع عليها والإعلان عن صوتها المكبوت ورصد أحاسيسها، فما تعيشه من تجارب في حياتها اليومية جعلها تكتسب نظرة خاصة للأشياء مغايرة لنظرة الرجل، وبالتالي لا يمكن أن يعبر عنها بشكل كامل، لأن هناك بعض الأشياء، لا يمكن لها أن تتقاسمها مع الرجل لكونها تخصها لوحدها وبالتالي هي الأجدر بالتعبير عما تعيشه وتحسه وتجربه، وهكذا تقضي على مقولة أنها تابعة للرجل.

فمن الواضح أن الكتابة فضاء تجد فيه المرأة الراحة النفسية لإفراغ مكتوباتها فانطلقت بذلك من مرحلة الانغلاق على الذات إلى مرحلة الانفتاح والإبداع "وهذا الانفتاح الداخلي يحرر المرأة من الرقابة ويفتح العنان لمكتوباتها بعيدا عن المخاوف والأوهام والكوابيس".<sup>3</sup>

وترى المرأة في الكتابة وسيلة للبوح والإفصاح عن عواملها الداخلية وإفراغ الشحنات النفسية الزائدة للكشف عن واقعها المعتم، وتتحول بذلك إلى ذات فاعلة غير تابعة.

<sup>1</sup> - ينظر: آتي أنزو: المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي)، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص 15.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن تييرماس: هاجس الكتابة في روايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2012، ص 83.

<sup>3</sup> - الأخضر بن السابح: سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2011، ص 25.

إن حالة الخلفية الثقافية الذهنية العربية المعاصرة في تعاملها مع المرأة تعود إلى أفكار العصر الجاهلي، ما جعل المجتمع الأبوي يؤكد على ثبوت نمطية شخصية المرأة في الواقع والكتابة منذ ذلك الزمن إلى الآن وأيضاً إشارة إلى تهميش وضعها الذي لا ينبئ عن أوضاع مستقبلية أفضل في البيئات الشعبية غير الحضارية حيث تجرد المرأة من أية إمكانية فعلية، إنسانية، ثقافية جوهريّة<sup>1</sup>. وما عاشته المرأة منذ زمن بعيد من حرمان وعزل وتهميش من قبل سلطات معينة سلطة (الأب، الأخ، الزوج، المجتمع) وسلب لها حريتها، متحججين بالعادات والتقاليد وأن مكان المرأة هو البيت ودورها ينحصر في الاعتناء بزوجها وتقديم المتعة له متى شاء، ما جعل المرأة توصف بالنمطية والسلبية، أما القوة والفعل للرجل، وكانت المجتمعات القديمة وتقّس الذكر وتجعله يحظى بكل الامتيازات ليقوم بإقصاء المرأة وتهميشها وعدم الاعتراف بحقوقها فتسلط على ذاتها وفكرها، واستعمل معها جميع أساليب العنف لجعلها ترضخ له وتقبل بوضعها، لكن في دائرة لا يمكنها إلا أن تعمل على التعبير هذه النظرة فحرمّت من أن تكون إنسانة واعية، لها صورتها في المجتمع، فكل هذا يعد قمعاً وظلماً للمرأة مما دفعها أن تخرج من تلك القوقعة التي جردتها من أبسط حقوقها.

واتخذت المرأة الكتابة وسيلة للمقاومة في ضوء القهر الممارس عليها في شكل أساسي حيث قامت بتجسيد تجارب نسائية مليئة بالوعي المأساوي حول واقعها من خلال استحضار نصوص مشحونة بالرفض لوضع المرأة في المجتمعات تركز سلطة الرجل وتسلب وجود المرأة وكيانها،<sup>2</sup> فالمرأة عندما تكتب تعبر عما كان ما يؤرقها حيث تجد نفسها في حالة تدفعها إلى التعبير عنها، ثم تجسيدها عبر نماذج نسوية يكونها خيالها الذي تحركه تجربتها في مجتمع ذكوري محض.

<sup>1</sup> - ينظر: حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 13.

<sup>2</sup> - ينظر: بوشوشة بوجمعة: الرواية النسائية المغاربية، دار الطباعة والنشر، تونس، ط1، 2003، ص 15.

إلى جانب ذلك فالكتابة عند المرأة انعكاس لأنوثتها وذاتها وفي هذا الصدد يقول عبد الله القدامي "ويبقى حال المرأة في الكتابة، حيث جاءت لتكون هي المؤلف هي الموضوع وهي الذات وهي الآخر وإذا ما كتبت المرأة عن المرأة فإن صوت الجنس النسوي هو الذي يتكلم من حيث أن الكتابة ليست ذاتا تمثل فرديتها، ولكنها تميل إلى جنسها وإلى نوعها البشري، والذات هنا هي ذات أنثوية تحول نفسها إلى موضوع وتحول حلمها إلى نص مكتوب وتجعل كابوسها لغة".<sup>1</sup>

فالمرأة عندما تكتب لا تعبر عن ذاتها فقط بل تشمل جميع النساء لأنهن يشاركن نفس الهموم ونفس القضايا، وبالتالي تصبح المرأة تكتب عن نفسها لكن تحبس النساء الأخريات أن ذلك موضوع موجه إليهن.

#### 4- خصائص الكتابة النسوية:

تتمتع الكتابة النسوية بحركية ودينامية في السرد وتجعل النص متدفق الدلالات، وهذا راجع إلى كتاباتها بالجسد، فتظهر اللغة ذات طابع منفرد فيكون الجسد صورة بلاغية رمزية، لهذا فهي تجعل السرد معادلا موضوعيا لكتابة الجسد.<sup>2</sup>

#### 4-1- وجود خصوصية في الكتابة النسوية:

تحدد الناقدة "رشيدة بن مسعود" خصائص الكتابة النسوية التي تميزها عن كتابة الرجال، وتأتي الوظيفة التعبيرية، التي تؤكد على دور المرسل في طليعة هذه الخصائص، مما يجعلها تصل إلى خلاصة، هي أن الكتابة النسوية -وهذا رأي عام- تتميز بحضور مرتفع نسبيا لدور المرسل، كما أن هناك حضورا للوظيفة اللغوية التي يقع فيها التركيز على القناة كوسيلة للاتصال في حد ذاته، وتتجلى هذه الوظيفة اللغوية من خلال الإطناب والتكرار

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم: المنشورات السردية الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2011، ص 138-139.

<sup>2</sup> أعمال الملتقى الوطني الرواية النسائية في الجزائر، نورة بعيو، ص 192-133.

كما تقول وتكاد تتفق أغلب الناقداً التسويات، على أن وجود الخصوصية في الكتابة الأدبية النسوية، ترتبط بوجود وعي نسوي عند الكاتب، فلا يكفي أن تكون المرأة هي الكاتبة حتى تجد هذه الخصوصية في نصها ولعل هذا الاشتراط هو الذي يدفع "زهرة الجلامي" لربط الخصوصية في الكتابة النسوية، يتوفر علامات "المؤنث" فيها.<sup>1</sup>

فقد حمل مصطلح الكتابة النسوية معنى كل تكتبه أية امرأة على وجه العموم بحجة أنها الأقدر على الخوض في أعماقها الداخلية ومشكلاتها الاجتماعية من أي رجل مهما كانت إمكانياته المتاحة نفسياً للكتابة عن المرأة، فالمرأة أقدر وأهداف في التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدانية وكانت الأنا مرتبطة بالإحساس هي بؤرة التوتر، "ولا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة وسبر أغوارها ورصد مشاعرها الحميمة كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها أو مع بنات جنسها إذا توافرت اللغة التعبيرية القادرة على نقل الأحاسيس والمواقف دون خجل".<sup>2</sup>

فوحدها المرأة تستطيع أن تكتب عن نفسها وهو ما يؤيده الناقد "محمد برادة" حيث تحدث عن ملامح الاختلاف والخصوصية من منظور اللغة إذ يرى "أن اللغة النسائية مستوى من بين عدة مستويات، وهذا الطرح يجب أن نربطه بالنص الأدبي، والنص بطبيعته، متعدد المكونات رغم الوسط هناك تعدد المقصود باللغة داخل النسق لا القاموس، وهناك كلام التلفظ بالذات المتلفظة، وليس المقصود أن ندرس نصوصاً قصصية وروائية كتبتها نساء، إن الشرط الفيزيقي المادي للمرأة متجسد في نصوص تكتبها المرأة، يلتقي الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة في اللغة التعبيرية واللغة الإيديولوجية، لكن هناك اللغة المرتبطة بالذات ببعدها الميثولوجي من هذه الناحية يحق لي أن أفنقد لغة نسائية فأنا من هذه الزاوية لا

<sup>1</sup> - ينظر: محمد داوود وآخرون، الكتابة النسوية، التلقي الخطاب، التمثيلات، مرجع سابق، ص 37.

<sup>2</sup> - ينظر: فاطمة مختاري، الكتابة النسوية، أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، الجامعات قاصدي مرياح، ورقلة، 2013-2014، ص 244.

أستطيع أن اكتب بدل المرأة، لا أستطيع أن أكتب أشياء لا أعيشها، التمايز موجود على مستوى التميز الوجودي<sup>1</sup>

ما يمكن قوله أن الكتابة النسوية يتجلى فيها الضمير الأنثوي بكثرة، مما يجعلها تتفوق على الرجل، فهو يستطيع أن يكتب عن المرأة، ولكن هناك أمور لا تستطيع سوى المرأة أن تكتب عنها.

ورغم إقرار الناقد "نور الدين أفاية" بوجود خصوصية في أداء المرأة إلا أنه لا يشرح بوضوح ملامحها، فالمرأة تصوغ كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجال سواء تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجسدها، فالمرأة باعتبارها كائنا مختلفا في تكوينه وجسده عن الرجل باعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري، تعمل على الدوام في سبيل إظهار جسدها بشكل مغاير.

وترى المبدعة "فوزية رشيد" أن المرأة تعبر عن نفسها بطريقة مختلفة، عن طريقة الرجل في التعبير؛ لأنها الأكثر ازدحاما بكل صراعات الحياة، والأكثر انصهارا بكل مخلفات المكبوتات وضغوط الحياة، ولذلك فإن لصرختها ملمح خاص، ورغم عمومية الإبداع في مواصفاتها.<sup>2</sup>

إذا تستنتج أن للكتابة النسوية خصوصيات ومميزات تختلف فيما بينها وبين الرجل، فالمرأة أكثر خصوصية من الرجل، لما يصادفها في الحياة حلو ومر.

<sup>1</sup>-فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الأخلاق وعلامات التحول، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014، ص 245 .

<sup>2</sup>- ينظر: منال صالحي ، خصائص الكتابة النسوية "في صلصال سمير يزيك، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016-2017، ص 20.

#### 4. 2 - لا خصوصية في الكتابة النسوية:

ترفض معظم الكتابات الدخول تحت سقف النسوي لأسباب عديدة منها: التخوف من التصنيف الدوني، وأن تفهم كتاباتهن من قبل النقد السائد على أنها سيرة ذاتية تجلب تهماً كثيرة بوصفها لا تتلاءم مع التقاليد العربية والدينية مما دفع المرأة إلى الشعور بالغبن في كثير من علاقاتها كونها امرأة، فكيف إذا صنفت على أساس الكتابات النسوية التي تحيلها غالباً إلى التصنيف الأخلاقي.<sup>1</sup>

وفي هذا نجد عادة السمات ترفض هذا من حيث المبدأ أن تصنف الكتابة إلى نسائية ورجالية؛ لأن هذا التصنيف من وجهة نظرها يعني في التفكير الشرقي أن الأدب الرجالي قوام على الأدب النسائي أما الروائية المغربية "خاتمة بنوية"، فترفض هذا التصنيف وتعدّه تصنيفاً رجالياً من أجل الإبقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي، وترسيخها وتدعيمها حتى في مجال الإبداع مقره أن الإنتاج يقدم نفسه دون الاعتبار للقلم سواء كان رجالياً أم نسائياً.<sup>2</sup>

وترى "يسرى مقدم" أن المرأة الكاتبة لا تختلف في رواياتها عن الرجل الروائي فتقول "اسم الكاتب هو الفارق الشكلي الوحيد بينما تكتبه المرأة الكاتبة والرجل الكاتب عن معيشة المرأة، ما يغيب عن الكاتبة خصوصية لا تحقق منها النساء الكاتبات سوى خصوصية الهوية، الهوية التي اشتقت صلب الذكورة، تماماً كاشتقاق الضلع بحسب ما شاءته لهن الأسطورة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - فاطمة مختاري، خصوصية الرواية النسائية العربية، مرجع سابق، ص 44.

<sup>2</sup> - حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتاب الحديث، 2008، ص 90.

<sup>3</sup> - منال صالح، خصائص الكتابة النسوية في صلصال ل سميير يزيك، مرجع سابق، ص 21.

ومن هنا نلاحظ أنه لا يوجد خصوصية في الكتابة النسوية وأن طبيعة النص هي التي تحكم على تميزه عن غيره وخير دليل على ذلك رأي "يسرى" التي ترى أن اسم الكاتب هو الفارق الوحيد الذي تستطيع أن تفرق به كتابة الرجل عن كتابة المرأة.

وتذهب "ريتا عوض" إلى القول بأن المرأة حققت مساواتها بالرجل في الحرية والاستقلالية والتعليم والعمل والمنتج مما حقق لها إنسانيتها في المجتمع<sup>1</sup>.

وبذلك يصبح التوجه للحديث عما يسمى بالأدب النسائي يشير بأن إبداع المرأة ما يزال يطرح كظاهرة استثنائية أو غير عادية أو حتى غير طبيعية، بينما من المفترض بعد مرور الزمن لا يعد قصيرا على اقتحام المرأة عالم الإبداع وانجازاتها فيه، وأن ما كان ظاهرة غريبة أصبح أمرا اعتياديا، فإبداع المرأة كإبداع الرجل لصيغة إنسانية للتعاور مع النفس والحياة والوجود من خلال اللغة والتقاليد الأدبية والتراث القومي، وهذا التوجه يشير أيضا بأن المرأة لم تقتنع تمام الاقتناع بمساواتها بالرجل، وما تزال تطرح نفسها وانجازاتها من وجهة نظر جنسية تكشف وإقرارا ولو ضمنا بدونيتها ولم تصل إلى تحقيق القناعة إنسانيتها المتجاوزة الانفصام الجنسي والمتعالية عليه<sup>2</sup>.

ونخلص من خلال رأي "ريتا عوض" أنه لا توجد خصوصية في الكتابة النسوية، لأن المرأة لم تعط قيمة لنفسها حيث ظلت متبعة منهجية الرجل في الكتابة مما زاد المجتمع احتقارا لها.

وترى الناقدة "يسرى مقدم" أنه لا يوجد خصوصية تميز كتابات المرأة رغم توفرها في عدد من الروايات التي قامت بدراستها، ولكن نظرا لقلتها، وعدم وجود تراكم كمي لا يمكن القول بوجود هذه الخصوصية فرهان المرأة الكاتبة أن تكتب بشكل مختلف لا من أجل

<sup>1</sup> - فاطمة مختاري: الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 253.

<sup>2</sup> - ينظر: مرجع نفسه، ص ن.

الاختلاف بل حتى لا تقمع بداخلها هوايتها كالمراة أنثى وتضطر لأن تكتب مثل الرجل والحل كما تقترحه الناقدة أن تفك المراة اللغة التي تكتب بها وهي لغة ذكورية فما دامت هذه اللغة ثابتة وراسخة على المراة أن تواجه هذه اللغة وتستلها بأدواتها، وتخلص الناقدة إلى أن الخصوصية التي شاع الحديث عنها في كتابات المراة خصوصية وهمية، ليس من ميزة الإبداع بل يفرق بين كاتب وكاتبة فكلاهما يتوسم فيما يكتبه حول المراة ثقافة النمط الواحد، كما لو أنها قانون أبدي ملزم لا يستقيم خارجه أو وجدانه.<sup>1</sup>

فلاحظ تناقضا عند "يسرى مقدم" فهي تعترف بوجود خصوصية في الكتابة النسوية، وفي نفس الوقت تقول بأنه ليس هناك خصوصية، وترجع وذلك لقلّة وجودها، وأن اللغة التي تكتب بها لغة ذكورية.

<sup>1</sup> - فاطمة مختاري، خصوصية الرواية النسائية العربية، مرجع سابق، ص 45.

# الفصل الأول:

## مرجعية معرفية للذات

- 1- مفهوم الذات
- 2- خصائص الذات
- 3- أبعاد الذات
- 4- مفهوم تقدير الذات
- 5- مستويات تقدير الذات
- 6- أسباب تدني تقدير الذات
- 7- أعراض تقدير الذات المتدني
- 8- الذات الأنثوية

## 1- مفهوم الذات

### 1-1 لغة:

قد ذكر مصطلح الذات في "معجم الوسيط" بأنها: "النفس والشخص ويقال في الأدب نقد ذاتي يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته وهو خلاف الموضوعي" <sup>1</sup> فهي تدل على الإنسان وما يختلجه من انفعالات وردود شخصية دون وجود شريك له في نفسه.

ونذكر أيضا معنى الذات في معجم: "المصطلحات والفروق اللغوية" على أن الذات هو ما يصلح أن يعلم أو يخبر عنه منقول عن مؤنث {نؤ} بمعنى الصاحب، <sup>2</sup> هذا الشخص الذي يمكن الإخبار عن ذاته.

كما "قد يطلق الذات ويراد به الحقيقة وقد يطلق ويراد به ما قام بذاته" <sup>3</sup> همّ بطلب منه الحقيقية الذاتية أو الشخصية.

وفي معجم ابن منظور يقول: "أتيتك ذات عشاء تدل على ظرف الزمان ووقت العشاء" <sup>4</sup> فدلالة الذات هنا مرتبطة بالوقت.

ومن صفات الذات "أنها الموجودة نفسها، إما بعد إضافة كما لو قيل: إن الله جوهر؛ أي مسلوب عنه الكون في الموضوع، وإما مع سلب، كما لو قيل: إن الله واحد، أي مسلوب عنه القسمة بالكفر أو بالشرك" <sup>5</sup> وهي خصائص فردية تخص الشخص فالله جوهر فله

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط3، 1989م، ص307

<sup>2</sup> - أبو البقاء أيوب بن موسى، معجم المصطلحات والفوارق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1998م، ص329.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص330 .

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار النشر، بيروت، لبنان، ط1، مج15، 2000م، ص465 .

<sup>5</sup> - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار غيداء الحديثة، القاهرة، مصر، ط5، 2007م، ص374.

الكون كله، وليس له شريك في الملك وفي قوله تعالى: {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الأنفال الآية 43]. معناها بحقيقة القلوب المضمرة.

وقد جاء في معجم الرائد في مادة: ذاتي في باب الذال: ج: ذوات، معاني عدة منها: 1-نفس، 2- ناحية من نواحي الشخصية قادرة على المعرفة الاستنتاجية، 3- كل ما يقوم بنفسه، 4- ذات الشيء، نفسه وعينه....، وجاء في أيضا ذاتي: منسوب إلى الذات.<sup>1</sup>

## 2-1 اصطلاحا:

الذات من المفاهيم التي يصعب الوصول إلى تعريف شامل ومضبوط لها، بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في سبيلها، إن بداية الاهتمام بموضوع الذات يعود تاريخيا إلى الفلسفات اليونانية القديمة وتحديدًا إلى الفيلسوف اليوناني سقراط القرن الرابع قبل الميلاد من خلال نصيحته الشهيرة للشعب الأثيني اعرف نفسك، اهتم بنفسك معلنا بذلك القطيعة مع التيارات الفلسفية الطبيعية التي ظلت لردح من الزمن ترى الحقيقة في مظاهر الكون وتجليات الطبيعة، وهو المنزع الذي سعى سقراط لدحضه، قصد تحرير الشعب اليوناني من سلطة الخارج، والتخلص من الهيمنة المادية، إنه تغيير كلي في نمط التفكير الفلسفي الغربي من الخارج إلى الداخل ومن الآخر إلى الذات، وعليه فإن سقراط يقول: "بأنه لعب دور المنبه والموقظ بالنسبة لمواطنيه وبالتالي فإنه سيتم اعتبار الاهتمام بالنفس بمثابة اليقظة الأولى".<sup>2</sup>

فلسفة سقراط تقوم على الاهتمام بالذات ومعرفتها، دون أن يعني الانعزال عن العالم الخارجي، والانزواء عن الواقع، بل هو اتخاذ موقف إيجابي اتجاه الآخر من خلال معرفة

<sup>1</sup> - جبران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3 ص415.

<sup>2</sup> - ميشيل فوكو، تأويل الذات، الزواوي بغوره، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص16.

الذات، وهو ما يفضي في النهاية إلى إدراك العالم، وبالتالي تحمل المسؤولية السياسية بالدرجة الأولى وما ينجر عنها من مسؤوليات أخرى.

وقد طور أفلاطون مساعي سقراط بضرورة معرفة الذات والاهتمام بها، وذلك بربط كل معرفة للذات بالأخلاق الخيرة، مضيفاً عنصر العقل الذي عدّه وسيلة ضرورية لرؤية العالم، كما أضاف الروح بوصفها "تساعد فكرة أفلاطون عن العقل، فالعقل هو القدرة على رؤية الوجود، الحقيقة المنورة، فكما أن العين لا تستطيع أن تمارس وظيفة الرؤية، إلا إذا كانت هناك حقيقة وكانت هذه الحقيقة منورة بشكل ملائم، كذلك لا يقدر العقل أن ينجز وظيفته إلا إذا تحولنا إلى الوجود الحقيقي منورا من الخير"<sup>1</sup> إن نور الخير في النفس هو الباحث على إدراك حقيقة العالم، ولا مناص من ذلك إلا باستخدام العقل كونه أساس المعرفة، هذه الأخيرة هي التي تنبئ عن ولادة الوعي بالعالم وبالتالي ولادة الذات.

وقد تيقن ديكارت أنه موجود من خلال الشك الموصول لليقين الكوجيتو الديكارتي أو الأنا المفكرة، الأنا التي تشك في كل شيء، إنها قطيعة مع الحواس ورفض للزيف المادي، فالذات تحب وتكره، تقبل وترفض، تحس وتتألم بعيداً عن إملاءات الجسد المادية "إنها\_ إذن\_ ذاتية تؤكد نفسها بالتفكير في شكلها الخاص"<sup>2</sup> لكن هذا الشك \_حسب ديكارت\_ لم يكن ليوحد لولا وجود نقص ما في العقل أو الذات المفكرة، أو هنالك ذات أخرى هي التي تقذف بنور الحقيقة في العقل، إنه فيض ونور الله الفطري الذي أودعه في العقل البشري، وهو ما يسد نقص ذواتنا ويمدنا باليقين، وهكذا فإن الذات موجودة مادامت تفكر وتشك.

واستخدم مصطلح الذات من فترة مبكرة لدى الكثير من الباحثين والمنظرين أمثال: البورت، وجيمس، وكوميس، للإشارة إلى خبرة الفرد بذاته وباعتباره تنظيمًا إدراكياً من

<sup>1</sup> - تشارلز تايلر: منابع الذات، تكون الهوية الحديثة، تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص199.

<sup>2</sup> - بول ريكور: الذات بينما كالأخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص79.

المعاني والمدرجات التي يحصلها ويكتسبها الفرد والتي تشمل هذه الخبرة الشخصية بالذات، وبهذا يختلف المصطلح تماما عن الكثير من المفاهيم السيكلوجية التي تتداخل أو تتشابه معه في الصياغة.

ويعتبر وليام جيمس William James 1908 من أوائل العلماء الذين اهتموا بعلم الذات وما زالت كتاباته تعتبر مصدرا أساسيا في الحديث عن نمو تقدير الذات، وقد اعتبر جيمس "الذات ظاهرة شعورية تماما ويرى أنها المجموع الكلي لكل ما يستطيع الفرد أن يعتبره له،<sup>1</sup> وقد قسم الهوية أو ما يسميها بالأنأ إلى ثلاثة أقسام وهي:

- الأنأ المادية: والتي تشير إلى جسم الإنسان وممتلكاته وأسرته وكل الماديات التي يمكن أن يشعر الفرد بوحدة وانسجام معها.
- الأنأ الاجتماعية: والتي تشير إلى الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه من خلال تصورات الآخرين له.
- الأنأ الروحية وهي حالة الشعور والعواطف التي يدركها الفرد.

وكذلك يرى فرويد أن بناء الشخصية بناء سليما لا يتحقق إلا إذا حدث نوع من التوازن بين رغبات ال "هو" ومطالب "الأنأ" ، ونمو الأنأ الأعلى يوجد داخل الفرد حيث أن الممثل الداخلي لقيم التقليدية للمجتمع وعلى الفرد أن يشبع قدرا كافيا من رغباته دون أن يشعر بالإحباط طوال الوقت، وعليه أن يفعل ذلك دون أن يصاب بالضرر وبطريقة تسمح له بالشعور بأنه شخص مهذب ومقبول، وقد لا يكون هذا بالأمر السهل، وبمدى نجاح الفرد في

<sup>1</sup> - دويدري رجاء وحيد: البحث العلمي أساسياته، النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2000، ص31.

تحقيق هذا التوازن ينمو لديه قدر مقبول من مفهوم الذات، أي صورة عن نفسه يحبها ويرضاها.<sup>1</sup>

وتحدث سولفان Sullivan عن التشخيص وهو عبارة عن الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه أو عن شخص آخر، وهو مجموعة معقدة من المشاعر والاتجاهات والمفاهيم التي تنمو من خلالها الخبرات والعلاقات المتبادلة في الطفولة والتي تشبع الحاجات وتخفف القلق.<sup>2</sup>

كما يعرف "لابين" و"جرين" مفهوم الذات بأنه تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره وخلفيته وأصوله وقدراته ووسائله، وشعوره حيث يعتبر مفهوم الذات عبارة عن تنظيم معرفي وانفعالي واجتماعي يتضمن استجابات الفرد نحو ذاته في مواقف داخلية وخارجية لها علاقة مباشرة في حياته، ويشكل بعدا هاما في شخصيته والتي لها أكبر الأثر في تصرفاته وسلوكه.<sup>3</sup>

وقد ساد الاعتقاد في النقد "بأن الذات مساوية لشخص من المؤلف ويمثل النص مناسبة لإدراك وجدانه ومواقفه المختلفة أما الأساليب وطرق التشكيل اللغوي فهي عرضية وهي رسم المعنى الذي أودعه الكاتب الأثر بمشيئته"<sup>4</sup> فالنقاد التقليديون يقومون بمساواة الذات مع المؤلف والكاتب والنص الذي يكتبه ما هو إلا وسيلة لإدراك مواقفه وإبراز نظريته كما أن اللغة التي يستعملها هي رسم للمعنى الذي يختلجه في مخيلته الخاصة ومدى تأثيره عليه.

<sup>1</sup> - ينظر: رمضان رشيدة عبد الرؤوف، آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،

القاهرة، د ط، 2006، ص206.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص209.

<sup>3</sup> - ينظر: جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص116.

<sup>4</sup> - آمال النخيلي: الذات الرائية في شعر الزهد (ديوان أبي العتاهية نموذج)، دار الفرق، سوريا، دمشق، ط1، 2011، ص16.

ويعتبر بروز الذات في الشعر أنها "ذات رائية تتعهد العلاقة القائمة بين الكلام ومراجعته بالتجديد، وتعطي الكلام الذي أبله استعمال دلالات لم يوضع لها، فتحمل القارئ على رؤية جديدة للكون"،<sup>1</sup> فالذات في الشعر هي نفسها الشاعرة أو الروائية حيث أنها تقوم بتجديد معاني ودلالات ورموز الكلام لكي تخلق رؤية جديدة للكون في نظر القارئ.

وفي كتاب أبحاث الهوية يرى الكاتب "إن هذه الذات التي ينبغي النص تحقيقها هي ذات جماعية ثقافية [...] جماعة بصيغة المفرد،<sup>2</sup> يعني أن الهدف الذي ترمي إليه الذات في النص هو هدف ثقافي جماعي مصرح به بضمير المفرد.

وعلى ضوء هذه التعريفات يمكننا إعطاء تعريف شامل لمفهوم الذات على أنه مفهوم افتراضي شامل يتخذ من جميع الأفكار والمشاعر عند الفرد التي تعبر عن خصائصه الجسمية والعقلية والشخصية وتشكل معتقدات وقيم وخبرات وطموحات.

## 2 خصائص الذات:

توصلت الدراسات أو البحوث التي أجريت حول هذا المفهوم إلى سبع خصائص أو مظاهر هامة تصف مفهوم الذات وهي:

### 2-1 بناء تنظيمي organise

يتكون من خلال خبرات الفرد على اختلافها أو تنوعها والتي تشكل معطيات إدراك الفرد لذاته، ولكي يخفف الفرد من درجة تعقيد هذه الخبرات فإنه يعيد ترميزها في تصنيفات أو صيغ أبسط ونظم التصنيف التي يتبناها الفرد هي إلى حد ما انعكاس لثقافته الخاصة،

<sup>1</sup> -آمال النخيلي: الذات الرائية في شعر الزهد، مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup> - إبراهيم محمد الشتوي: أبحاث الهوية، دراسات في الرواية العربية، دار شرقيات القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص51.

كما أن هذه التصنيفات تمثل الطريقة التي يتم بها تنظيم الخبرات وإعطائها معنى،<sup>1</sup> وإذن فالخاصية أو المظهر الأول لمفهوم الذات هو أنه بنية أو تنظيم.

### 3-2 متعدد الأوجه: Multifaceted

بمعنى أن النظام التصنيفي المستخدم تتعدد مجالاته مثل: التقبل الاجتماعي، الجاذبية الشخصية، القدرة أو الذكاء العام،<sup>2</sup> أي أن البناء التنظيمي لذات له عدة أوجه.

### 4-2 هيراركي أو هرمي: hiérarchical

بمعنى أن هذه البنية المتعددة المظاهر أو الأوجه ربما تكون هيراركية أو هرمية على بعد العمومية، أي أن المفهوم العام للذات ينقسم إلى شقين من المكونات: مفهوم الذات الأكاديمي ويندرج تحت مفهوم الذات المتعلق بكل مادة من المواد المختلفة، أما مفهوم الذات غير الأكاديمي ربما ينقسم إلى التقبل الاجتماعي أو تقبل الآخرين الأسرة، الأقران، المدرسون) والجاذبية الشخصية وهذه بدورها تنقسم إلى عناصر أصغر وهذا على النحو الذي ينقسم إليه مفهوم الذات الأكاديمي.<sup>3</sup>

### 4-2 ثابت نسبيا: stable

ويضيف الباحث الحالي كلمة نسبيا بمعنى أنه في ضوء التنظيم الهرمي لمفهوم الذات يصبح التغيير الذي يحدث عند المستويات المنخفضة من هذا التنظيم ضعيفا أو منخفضا عندما يصل هذا التعبير إلى المستويات العليا الأعم مما يجعل مفهوم الذات مقاوم

<sup>1</sup> - فتحي مصطفى الزيات: علم النفس المعرفي، الجزء الأقل، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2001، ص258.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

<sup>3</sup> - ينظر: م، نفسه، ص 259.

نسبياً للتغير، ولكي يحدث تغير في مفهوم الذات العام يتعين حدوث مواقف متعمدة، ومحددة، ومتزامنة، وغير متسقة،<sup>1</sup> فمثلاً خبرات النجاح والفشل ربما يؤثر على مفهوم الذات الأكاديمي لدى الفرد لكن تأثيرها على المفهوم العام للذات يكون ضعيفاً.

## 2-5 نامي أو متطور: Développement:

بمعنى أن هذا المفهوم له خاصية نمائية، فمفاهيم الذات لدى صغار الأطفال كلية أو شاملة وغير متميزة، ومع بداية بناءهم للمفاهيم واكتسابهم لها، كما يتمثل في استخدامهم لكلمة أنا ومع عمليات النضج والتعلم يحدث تزايد للخبرات المختزنة، وتبدأ عمليات تصنيف الأحداث والمواقف، وخلال عمليات النمو تبدو بعض الأشياء هامة بالنسبة للطفل، تبدأ بعض الأشياء في عالمه الخاص في تغير معناها ودلالاتها، ومع تزايد العمر الزمني والخبرة يصبح مفهوم الذات أكثر تمايزاً، ومع إحداث قدر من التنسيق والتكامل بين مكونات مفهوم الذات يمكن أن تتكامل مظاهر مفهوم الذات المشار إليها كالبنية والتنظيم والتعدد.<sup>2</sup>

## 2-6 تقويمي: Evaluative:

أي أن مفهوم الذات ذو طبيعة تقويمية وليست وصفية، وهذه التقويمات تحدث في مواجهة المعايير المطلقة كالمثالية، كما تحدث في مواجهة المعايير النسبية كالواقعية<sup>3</sup> مثل استقبال تقويمات الآخرين، وبعد التقويم يمكن أن يتباين في الأهمية بالنسبة لمختلف الأفراد والمواقف، وهذا التباين الوزني ربما يعتمد على خبرات الفرد الماضية، وثقافته الخاصة ومركزه، هي وأدواره في مجتمع معين والتمييز بين وصف الذات وتقويم الذات غير واضح

<sup>1</sup> - ينظر: فتحي مصطفى الزيات، علم النفس المعرفي، مرجع سابق، ص 259 .

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

نظريا أو مفاهيميا وتطبيقيا ومن ناحية المصطلحات فإن مفهوم الذات وتقدير الذات يحل كل منهما محل الآخر في التراث السيكولوجي.

### ج-متمايز أو خارفي: *differentiable*

بمعنى أنه متمايز أو مستقل عن الأبنية الأخرى التي ترتبط نظريا بها، فمثلا يمكن افتراض أن مفهوم الذات للقدرة العقلية يبدو أكثر ارتباطا بالتحصيل الأكاديمي من القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية وهكذا.<sup>1</sup>

- أنها تنمو من تفاعل الكائن مع البيئة.
- قد تمتص قيم الآخرين وتدرجها بطريقة مشوهة تنزع الذات إلى الاتساق.
- يسلك الكائن أساليب تتسق مع الذات.
- الخبرات لا تتصور مع الذات وتدرج بوصفها تهديدات.
- قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.<sup>2</sup>

### 3أبعاد الذات :

إن كيفية تفحص الفرد لذاته تتدخل فيها عوامل عديدة وهذه الأخيرة ترتبط خصوصا بالفروق والظروف الشخصية لكل فرد، ولكن هناك سلم مشترك لتقييم الذات وتقديرها بالنسبة لمختلف الأفراد، وهذا السلم المتدرج يتضمن ثلاثة أبعاد بارزة لمفهوم الذات كما يتصورها كل فرد وهي:

### 1-3 الذات الواقعية :

<sup>1</sup> - ينظر: فتحي مصطفى الزيات، علم النفس المعرفي، ص 260 .

<sup>2</sup> - ينظر: سهير كامل أحمد، سيكولوجية الشخصية مركز الإسكندرية للكتابة الإسكندرية، د.ط. 2003، 554.

وتتمثل في الصورة الحقيقية، والوضعية العامة التي يوجد عليها الفرد ويتوصل إلى تقديرها ويقتنع بتطابقها مع الواقع الذاتي من خلال عمليات تحليلية وتقييمية لأوضاعه الذاتية فالذات الواقعية تتمثل خصوصاً في الصورة المتضمنة لمعطيات الذات المطابقة للواقع بمعنى أن الفرد يكون فكرة عن ذاته من خبراته المتعددة بعد اقتناعه بها على أنها تتطابق مع الواقع الذي يعيش فيه.<sup>1</sup> بمعنى أن الفرد يأخذ لمحة عن ذاته ويظن أنها تتلاءم مع واقعه أو الكون الذي يعيش فيه.

### 3-2 الذات الممكنة :

وتتمثل في الصورة التي يعتقد الفرد أنه من الممكن الوصول إليها، ببذل بعض الجهود أو تصحيح بعض المواقف وفي هذه الحالة يعتبر الفرد أن صورة ذاته الواقعية الحالية لا تعبر عن جدارته ومختلف قدراته وإمكاناته، ويعتقد بالتالي أنه بإمكانه الارتقاء نحو الأفضل،<sup>2</sup> ويقصد بالذات الممكنة أن الفرد يسعى من أجل الوصول إلى الصورة التي يريد أن يكون عليها ليحقق ذاته وذلك ببذل الجهد.

### 3-3 الذات المثالية :

وتتمثل في الصورة المثلى التي يتمنى الفرد أن يكون عليها حتى ولو كان يعرف أنه لا يستطيع الوصول إليها عملياً،<sup>3</sup> فهي تعبر في الواقع عن أحلامه وتصوراته المثالية.

### 4 مفهوم تقدير الذات :

تعددت تعاريف تقدير الذات من جانب الباحثين والدارسين في مجال علم النفس، ومن أهم المفاهيم نذكر :

<sup>1</sup> - محمد جمال يحيوي: دراسات في علوم النفس، دار الغريب، وهران، د.ط، 2003، ص 555 .

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

يعتبر وليام جيمس (James William) أول من تحدث عن مفهوم تقدير الذات، وقد عرفه بأنه: "التعارض القائم بين الذات الحقيقية المدركة والذات المثالية"<sup>1</sup> حيث إذا كانت الفجوة بين قدراتنا وواقعنا ضيقة، فإننا نرضى عن أنفسنا وقد قدم جيمس معادلته الشهيرة لتقدير الذات، وهي: تقدير الذات: النجاحات/ التخيالات وذكر روبرت رياسوني (Robert, Reasoner)، أنه في عام 1992 اجتمعت أكثر من عشرين جهة حكومية في الولايات المتحدة الأمريكية مختصة في مفهوم الذات وتقديرها وطرق تنميتها، انتهت بمجموعتها بتقديم مفهوم لتقدير الذات وهو شعور الفرد بالقدرة على التعامل مع تحديات الحياة والشعور بأنه يستحق السعادة، وأن هذا الفرد ينمو ويتطور من خلال عملية تتمثل في تقييمه لنفسه، ومن خلال عملية وجدانية ويتم ذلك في الجوانب التالية:

- قدرات الفرد الموروثة مثل الذكاء.

- الفضائل الأخلاقية المتعلمة.

- الانجازات أو النجاحات في الحياة مثل (المهارات، الممتلكات، الانجازات الجيدة)

- شعور الفرد بالمحبة والتقبل، وشعور الفرد بأهمية ذاته وشعوره بأنه جدير بالاحترام من قبل من يتفاعلون ويتعاملون معه، وشعوره بأنه يسيطر على حياته بمختلف مجرياتها.<sup>2</sup>

ويعرفه كوبر سميت (copersmith) تقدير الذات بأنه: "التقييم الذي يمنعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه".<sup>3</sup> كما ينظر إليه على أنه الصورة الصادقة التي يكونها الفرد على نفسه.

<sup>1</sup> - عبد الكريم قاسم أبو الخير: النمو من العمل إلى المراهقة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص142 .

<sup>2</sup> - عبد الكريم قاسم أبو الخير، النمو من العمل إلى المراهقة، مرجع سابق، ص 142.

<sup>3</sup> - copersmith, the antécédents of self, esteem, San, Francisco: W, H, Freenan, 1967.p50.

كما يرى هامشك أن تقدير الذات يشير إلى حكم الفرد على أهمية الشخصية في الأشخاص الذين لديهم تقدير الذات مرتفع يعتقدون أنهم ذووا قيمة وأهمية وأنهم جديرون بالاحترام والتقدير أما الذين لديهم تقدير ذات منخفض فلا يرون قيمة أو أهمية في أنفسهم ويعتقدون أن الآخرين لا يفهمونهم ولا يشعرونهم بالفخر.<sup>1</sup>

ويرى روز برج يوسف محمود قطامي أن تقدير الذات هو "التقييم الذي يقدم به الفرد، ويحتفظ به عادة بالنسبة لذاته هو يعبر عن اتجاه الاستحسان أو الرفض ويوضح أن تقدير الذات العالي يدل على أن الفرد ذو كفاءة أو ذو قيمة ويحترم ذاته، أما تقدير الذات المنخفض فيشير إلى رفض الذات وعدم الاقتناع بها"،<sup>2</sup> ومن خلال هذا نرى أن تقدير الذات هو عبارة عن الأحكام الذاتية المتعلقة بأهمية الفرد وتمييزه.

كما يرى ديمو حسب ما ذكره صالح محمد علي أبو جاد إن تقدير الذات "يشير إلى وجود مشاعر ايجابية نحو الذات وإلى الشعور بالنجاح والقدرة وإلى قبول الذات وأن الذات مقبولة من الآخرين"،<sup>3</sup> وهنا نرى أنه ركز على تقدير الذات العالي، لكنه لم يشر إطلاقاً إلى تقدير الذات المتدني.

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن تقدير الذات هو التقسيم العام للفرد نحو ذاته في كليتهما وهذا التقدير يعكس الشعور بالجدارة وبالتفقة بالنفس مع الدافعية للاستقلال

## 5 مستويات تقدير الذات :

<sup>1</sup> - سلامة عبد الحفيظ: علم النفس، دار الفكر، ط2، الأردن، 2007، ص55 .

<sup>2</sup> - يوسف، محمود قطامي: مدخل إلى علم النفس، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص81

<sup>3</sup> - صالح محمد علي أبو جاد: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ص153.

نميز نوعين من تقدير الذات، ولكل مستوى خصائص تؤثر بدرجات متفاوتة على شخصية الفرد وسلوكه، وبالتالي على حياته التفاعلية في المجتمع، لذا سنتناول كل مستوى على حدة فيما يلي :

### 5-1 تقدير الذات المرتفع :

عرف جوزيف موتان بطرس حافظ بطرس تقدير الذات المرتفع بأنه "الصورة الإيجابية التي يكونها الفرد حول نفسه إذ يشعر بأنه إنسان ناجح وجدير بالتقدير وتنمو لديه الثقة بقدراته لإيجاد الحلول لمشكلاته ولا يخاف من المواقف التي يجدها حوله بل يواجهها بكل إرادة<sup>1</sup>، كما نجد أيضا أن الأشخاص الأكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في حياتهم الأكثر إنتاجية والأكثر سعادة ورضا بحياتهم، ومن البديهي أنهم لا يتحكمون في كل شيء ولكنهم يتحكمون في مشاعرهم واستجاباتهم اتجاه القضايا والأحداث، ولا يشترط لهذه الاستجابة أن تكون دائما إيجابية كما تظهر عليهم صفات تميزهم بذلك.

- أكثر ثقة في أحكامهم وآرائهم.
- لديهم القدرة على الاندماج والانتماء بسرعة
- أكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم وأقل تأثرا<sup>2</sup>

ومن هنا يمكن القول إن الفرد ذو التقدير المرتفع للذات يعتبر فردا اجتماعيا يمتاز بالثقة في النفس والتعبير عن آرائه، شخصيته قوية يمتاز بالإرادة فهو شخص متكيف مع مختلف ظروف الحياة.

<sup>1</sup> - بطرس حافظ بطرس: التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ص485.

<sup>2</sup> - ينظر: شعشوع عبد القادر، سلم الحاجات والسلوك العدواني عند الجانحين والمستهدفين للجنوح والعاديين، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012، ص99 .

## 5-2 تقدير الذات المتدني :

أظهرت الدراسات أن أصحاب هذا المستوى يحملون أنفسهم أكثر من طاقتها، ويحاولون الانكماش على أنفسهم فلا يريدون أن يروهم الآخرون، كما أنهم يركزون على عيوبهم ونقائصهم وصفاتهم غير الجيدة، فهم أكثر ميلا للتأثر بضغوط الجماعة،<sup>1</sup> وقد يؤدي بهم ذلك إلى الاكتئاب والقلق، وكثير من حالات الاكتئاب والأمراض لها علاقة بالازدراء الذاتي،<sup>2</sup> حيث يتميز هؤلاء الأشخاص بالصفات التالية :

- الاعتذار المستمر على كل شيء.
- الشعور بالإحباط والضياع والفشل.
- التقليل من شأنهم ومقارنة أنفسهم بالآخرين.<sup>3</sup>

## 6-أسباب تدني تقدير الذات :

إن المسبب المباشر في تدني تقدير الذات هي ظروف نفسية وشخصية وأخرى خارجية؛ لأن لا أحد يولد وتقديره لذاته منخفض أو متدني، ويمكننا حصر بعضها فيما يلي :

## 6-1 الفقر:

توصل بلانت plant إلى أن "الفقر في شخصية الفرد يدفعه إلى اعتماد سلوك انعزالي وانطوائي وصلابة في الشخصية، بحيث أن الفقير يحاول أن يقيم سدا بينه وبين بيئته فيشعره ذلك بالغرابة وعدم الأمان مما يؤدي به إلى الإحساس بالنقص،<sup>4</sup> ومن هنا نرى أن قلة المدخول والعوز يرتبط ارتباطا وثيقا بتدني تقدير الذات، وأن الفقر يؤثر على التناول والرضا عن الحياة لدى الناس.

<sup>1</sup> - ينظر: بطرس حافظ بطرس، مرجع سابق، 490.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد اللطيف حسين فرج، تحقيق التعلم، دار الحامد، عمان، ط1، 2007، ص231 .

<sup>3</sup> - ينظر: سيد خير الله، مفهوم الذات وأسسها للنظرية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1981، ص183.

## 6-2 حالة المجتمع :

يؤكد إدوار إن الإحباط الجمعي الذي يسود في المجتمعات العربية جراء النظرة المتدنية التي تشعر بها إزاء التطور الحاصل في المجتمعات الغربية تولد عن ذلك فقدان جمعي للتقدير الذاتي وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته "بأن المغلوب مولع بتقليد الغالب" وأكد أيضا سمير عبده في تحليله لسلوكيات الفرد العربي بأن الشعور بالنقص يشكل دافعا محفزا ومخفضا للقيمة ولتقدير الذات اتجاه الفرد الغربي،<sup>1</sup> وأن الإحباط الجمعي يتضمن قرارا كبيرا من فقدان التقدير الذاتي.

## 6-3 العلاقات الأسرية:

إن الأسرة المضطربة كثيرا ما تكون هي السبب الأساس في تدني مستوى تقدير الذات لأفرادها، وتتمثل حالة انخفاض تقدير الذات في عدم قدرة الفردين على تحمل النزاعات والاختلاف وعدم التطابق في وجهات النظر مما يولد التخاصم الذي بدوره يحط من تقدير الذات لأحدهما أو كليهما أو الأبناء، كما أكدته نظرية برين التي ركزت على العلاقة الثلاثية التي تمثلت في أن الأم القلقة تنقل قلقها لابنها في حالة تخاصم مع زوجها وفي معظم الأحيان لا يستطيع الوالدان منخفضو تقدير الذات أن يمنحوا الآخرين التقدير والثقة والاحترام لأنهم يفتقدونه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد سني، عبد الحق منصوري، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن (دراسة ميدانية على عده من المسنين لمراكز رعاية الشيوخ)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2014-2015، ص 39 .

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

## 7-أعراض تقدير الذات المتدني :

حتى وإن لم يقاس تقدير الذات عند الأفراد، فالبعض يكتشفون أنفسهم من خلال بعض الأعراض ألا وهي :

### 7-1 الخوف من الفشل :

يكون الشخص الذي يقدر نفسه بتقدير منخفض خائفاً من تجربة مستقبلية لتقاضي الفشل وأحياناً يتوقع الفشل مسبقاً، عكس الذين يتمتعون بتقدير عالي للذات فإنهم يعتبرون الفشل منطلقاً للنجاح، ويميل الفرد ذو التقدير المتدني إلى الشعور بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم المواقف أو المصاعب الجديدة، مما يخلق لديه فقدان الأمل والإحباط ويعتقد بأنه فاشل وغير جذاب، ولعل السبب راجع إلى الدرجة المتدنية لتقديره الذاتي التي يحصل عليها من خلال علاقاته ومعاملاته مع الآخرين.<sup>1</sup>

### 7-2 الشعور بالذنب :

يعتبر هذا الشعور أهم عرض على وجود خلل نتيجة عدم إشباع حاجته، فالفرد الذي يشعر بهذا الإحساس يحاسب نفسه ويلومها بطريقة قاسية يؤدي به هذا إلى التقليل من تقديره لذاته.

### 7-3 الخجل :

<sup>1</sup> - ينظر أحمد سني، عبد الحق منصوري، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسنين، المرجع السابق، ص 40 .

تتميز فئة الخجلاء بتقدير الذات المتدني بالانطواء وعدم اقتحام المواقف الصعبة وتصغير المسافة بينها وبين الآخرين ويقل الاتصال عندهم، فأصحاب هذه الفئة لا يشاركون في أي نشاط إلا إذا بدا لهم الوضع آمناً وليس لهم روح المبادرة.<sup>1</sup>

#### 4-7 الوحدة النفسية :

وهي عبارة عن حالة نفسية تنشأ من إحساس الفرد بالدونية لتقدير ذاته نتيجة لموقف ما أو أزمة ألمت به مما يترتب عليها العزلة، الانسحاب والإهمال، ونرى أن هناك علاقة ارتباطية بين الاكتئابية والإحساس بالوحدة النفسية والتدني في تقدير الذات، وقد اهتمت بعض الدراسات بهذا الجانب ومن بينها دراسة سلوى عبد الباقي التي توصلت بها إلى أن قلة النشاط والإحساس يفقدان الأمل والانخفاض في الروح المعنوية.<sup>2</sup> كما أكد كثير من علماء النفس والصحة النفسية أن الوحدة النفسية تعتبر من أكبر المشكلات التي يعاني منها المسنون، ونتج عن هذا الشعور اضطرابات أخرى مثل القلق، الخوف والتدني في تقدير الذات، وأن الشعور بالوحدة يرتبط بالعزلة الاجتماعية، الاغتراب عن الذات الاكتئاب.

#### 8-الذات الأنثوية:

إن الذات الأنثوية شكل آخر من أشكال وعي الأنا وإثبات الهوية إذ أن فحصها وتحديد طبيعتها وشروط تكوينها، كان الأصل الذي منح النسوية موضوعاً خصباً ومشروعاً للبحث، وقد أنتج كل ذلك كتابة أنثوية تنهل سماتها من تلك الهوية، وكان لمفهوم الكتابة

<sup>1</sup> - ينظر مرجع نفسه، ص ن .

<sup>2</sup> - ينظر أحمد سني، عبد الحق منصوري، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسنين، مرجع سابق، ص41.

الأنثوية الفضل في تحويل النقاش من البحث عن الكاتبات أنفسهن، إلى كشف الأسباب وراء التحيز ضد النساء.<sup>1</sup>

فذات المرأة كما تعبر عنها التنظيرات النسوية "أنها ماهية تشكلت بعيدا عن الحقيقة الذاتية المتأثرة بالواقع والتي رسمها الأنا الذكوري المتعالي، ليبقى بذلك هيمنته وخضوع الآخر له".<sup>2</sup> بمعنى أن هذه الذات كانت تابعة من معطيات الثقافة الأبوية التي لازمتها عبر التاريخ لتكريس فكرة الدونية والتهميش للمرأة وسطوة ومركزية الرجل.

فالذات الأنثوية "تعبير عن الصورة المترسخة في الأذهان والظاهرة المتكررة في الأجيال، أنها المتدنية، المهمشة الناقصة، الخاضعة لمبدأ قوام الرجال، المحرمة من المشاركات العامة في المجتمع باسم ناقصات العقل، ومثيرات الفتنة والشهوة،<sup>3</sup> وعليه فهذه النعوت والتعابير المتعسفة للمرأة والمشكلة للذات الأنثوية هي التي جعلت المرأة ترفض أن تكون هذه المعطيات هي التي تقرر المصير النهائي لذاتها، بمعنى أن المرأة "تقرر أن الهوية الأنثوية ليست نوعا طبيعيا بل فكرة تاريخية وإطار ثقافي واجتماعي شكل دور المرأة وأعطاهها صورة للجنس الآخر"<sup>4</sup>، ونظرا للبعد التاريخي الطويل عن ذات الأنثى والمترسخ في الأذهان لجأت المرأة إلى تحديد معالم ذاتها من خلال كتاباتها ورواياتها كمدخل حر مفتوح يعبر عن حقيقة الذات، لذا توجهت كثير من الكتابات إلى السرد الأدبي الروائي من خلال الكتابة أولا، إذ "راح الفكر النسوي يروج لكتابة أنثوية تكون المرأة مركزها، فيتشكل العالم من منظورها، وذلك يقتضي اختيار لغة خاصة تعتمد في تمثيل نفسها وعالمها، لكن لا يقصد بالذات الأنثوية

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2011، ص 101 .

<sup>2</sup> سامية العنزي، الهوية الأنثوية، وجهة نظر نسوية، 02 فيفري 2023، [www.Lahaonline.com](http://www.Lahaonline.com), 13:24

<sup>3</sup> سامية العنزي، الهوية الأنثوية، وجهة نظر نسوية، 02 فيفري 2023، [www.Lahaonline.com](http://www.Lahaonline.com), 13:24

<sup>4</sup> سامية العنزي، الهوية الأنثوية، وجهة نظر نسوية، 02 فيفري 2023، [www.Lahaonline.com](http://www.Lahaonline.com), 13:24

وبالكتابة الأنثوية الاقتصار على ذات المرأة فقط، لأنها زحزحة للهيمنة الذكورية المتغلغلة في الثنائيات المتضادة السائدة: الرجل/ المرأة، العقل/ العاطفة، القوة/ الضعف...<sup>1</sup> إذ شكلت الكتابة واللغة جسر عبور للمرأة ووسيلة أولى لتجاوز بوتقة التهميش وإثبات الذات، ومع ذلك فلم تتوقف عند هذا الحد فحسب بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك ألا وهو تفكيك وهدم كيان السلطة الأبوية فالمرأة الكاتبة وهي تلملم الواقع المعيش لتنظمه هو في رواية أو مجموعة قصصيه أو حكايات تصدم بكبت داخلي تشكل من خلال تضيق الآخر لها في خانة "الدونية"، لتصبح هذه الأخيرة صفة من صفات الذات التي فرضت عالم المرأة ودفعها إلى البحث عن هوية تصنعها من خلال كتاباتها.

ولا شك أن الكتابة عند المرأة تحمل في طياتها بعدا حداثيا جديدا يعكس أنوثتها، وفي سياق ذلك يقول عبد الله الغدامي "ويبقى حال المرأة مع الكتابة، حيث جاءت لتكون هي المؤلف، وهي الموضوع وهي الذات وهي الآخر، وإذا ما كتبت المرأة، فإن صوت الجنس النسوي هو الذي يتكلم، من حيث أن الكتابة ليست ذات تميل فرديتها، ولكنها تميل إلى جنسها، وإلى نوعها البشري، والذات هنا هي ذات أنثوية تحول نفسها إلى موضوع، وتحول عملها إلى نصف مكتوب وتجعل كابوسها لغة".<sup>2</sup> فهنا البحث عن الهوية المرتبطة بالذات هو السرد النسائي هو بحث عن الشخصية التي تتمثل فيها، ليس فقط هوية الكاتبة كفرد، بل الهوية الجماعية للأنثى، أي لعالم الإناث.

إلى جانب فعل الكتابة الذي حاولت من خلاله المرأة إثبات هويتها نجد أيضا فعل الجسد الذي يعتبر مصدرا هاما للكتابة الأنثوية، إن عدّ الجسد إحدى الركائز الأساسية في موضوعات الرواية النسوية العربية وكثيرا ما جرى تأكيد نقدي مفاده، أن فرضية الأدب النسوي تقوم على تقريظ الجسد الأنثوي، وتمجيده والاحتفاء به، أو كشف تحولاته في ظل

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، مرجع سابق، ص101.

<sup>2</sup> - عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2006، ط3، ص210.

ثقافة قامعة لحريته أو منتقصة لها<sup>1</sup>، وذلك أن الجسد بوصفه هوية أنثوية متجددة هو الذي يحقق للمرأة خصوصيتها، فالجسد إذن يمثل أحد المحاور التي دارت حولها نصوص الأدب النسائي، وبقدر تعلق الأمر بالرواية العربية النسائية، فإنه لا يمكن القول بأن الجسد الأنثوي كان عنصراً له حضوره إلى جوار عناصر أخرى، ودرجة اهتمام به تختلف بين نص وآخر، وفيما لا توليه بعض الروايات إلا اهتمامات عابرة، تحتفي به روايات أخرى...<sup>2</sup>، فعلاقة الأدب النسائي بالجسد علاقة اتصال ذلك أن المرأة حاولت من خلاله إبراز الفروقات بينها وبين الرجل، والقول باقتران الأدب النسائي بالجسد الأنثوي يحتاج إلى قرائن وأدلة، وكان محمد برادة قد قرر ذلك الترابط حينما أكد أن بداية الكتابة النسائية هي بداية استحياء المرأة لجسدها والإفراج عن أحاسيسها المخبوءة، واكتشاف لغته المغايرة للغة الإسقاطات والاستيهامات التي كفن بها الرجل حيوية المرأة وتلقائيتها.<sup>3</sup>

وهكذا فإن الذات الأنثوية والبحث عنها هي بحث عن الذات التي تعبر بها المرأة بضمير المتكلم "أنا" في قضية الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها بل صارت المرأة تتكلم عن نفسها وذاتها، وكانت الكتابة بالنسبة إليها وسيلة تمكنها من تبرير كينونتها وتأكيد هويتها، كما تبقى اللغة هي متنفس المرأة وفضائها الذي لا يخرج عن مدار الجسد المؤنث الذي يعد له الآخر آلية لإثبات ذاتها وأنوثتها، وبالرغم من أهمية الجسد في كتابات المرأة، فمن الخط اختزال المرأة إلى جسد فحسب واستبعاد الخلفيات المتداخلة، والقيم النفسية والتاريخية المتصلة بالمرأة وعالمها.

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، مرجع سابق، ص 215.

<sup>2</sup> عبد الله إبراهيم، الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والأنوثة، مجلة علامات، جامعة قطر، ع17، (د.ت)، ص 19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 19، نقلاً عن كتابة الفوضى والفعل والمتغير، بنظر كتاب دراسات في القصة العربية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1986، د.ط، ص 17.

## الفصل الثاني:

# تشكلات تحقيق الذات الأنثوية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي

1- أسباب تدني تقدير الذات الأنثوية

2- تجليات ذات المرأة في كتاب الأنثى هي الأصل

تسعى كثير من الكاتبات لعرض نماذج عن قضية المرأة، وذلك من أجل الوقوف على حقيقة المرأة وما تحمله من هموم ومشاكل تميزت بالجرأة في الطرح باعتبار أن المرأة تلعب دورا بالغ الأهمية في المجتمع، إذا أنها المحور الأساسي الذي يدور حوله الأدب العربي، لذا قامت الكاتبة "نوال السعداوي" بتجسيدها في كتابها: "الأنثى هي الأصل".

### 1-أسباب تدني تقدير الذات الأنثوية:

#### 1-1-المعاناة الاجتماعية:

##### 1-1-1-نظرة الدين للمرأة:

إن المرأة في الواقع الاجتماعي هي الأم والزوجة والأخت والابنة والخالة والعمة لذا تكون مصدر المودة والرحمة، وهي المعين في إدارة الحياة وقد أدرك المجتمع الإنساني البدائي المكون من الذكور والإناث أن الأنثى بالطبيعة أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة، فاعتبروها أكثر قدرة من الذكر وبالتالي أعلى قيمة، ومن هنا أدت الفكرة في تلك العهود أن الأهله أنثى، وأنها آلهة الإخصاب الولادة والخضرة والوفرة والخير وكل شيء مفيد وأدركت نوال في كتابها هذا "أن تاريخ البشرية القديم قبل ظهور الأديان، وقبل نشوء الأسرة الأبوية لتلك القيمة الإنسانية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الأنثى الإنسان، كان الإنسان طبيعيا أي أنه كان يعيش حياته كما هي ويتصرف تلقائيا وفق رغباتها ومشاعره وتفكيره".<sup>1</sup>

فقد كانت للمرأة في العهود البدائية القديمة قبل ظهور الأديان المسيحية واليهودية قيمة إنسانية واجتماعية وفلسفية أكثر من الذكر وأن الإله القديم كان أنثى

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مؤسسة الهنداوي سي آي سي، القاهرة، 22 مارس 2017م، ص24.

## الفصل الثاني: تشكيلات تحقيق الذات الأنثوية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي

وأنه قبل نشوء الأسرة الأبوية كان المجتمع البدائي أمويا، وكانت الأم هي الأصل وهي العصب وهي التي ينسب إليها أطفالهم.

فبعد أن كانت للمرأة مكانة مساوية للرجل أصبحت أقل قدرا من الرجل بسبب تفشي الإقطاع والظلم وهذا بظهور الدين اليهودي.

حيث نشأت فلسفة الدين اليهودي وأفكاره من القيم الاقتصادية التي سادت في ذلك الوقت وهي القيم الاقتصادية الإقطاعية القائمة على ملكية الأرض والعبيد والأطفال والنساء وفي هذا تقول الكاتبة "أدرك الرجل أن المرأة بالطبيعة أقدر منه على خلق الحياة الجديدة وأن هذه القدرة أعطتها مكانة عالية في المجتمع قال لنفسه ولماذا أدعي لنفسي هذه القدرة رغم أنف الطبيعة؟! وجلس آدم بينه وبين نفسه ثم خرج إلى العالم بقصة آدم وحواء الشهيرة في التاريخ وفي هذه القصة سلب آدم من حواء قدرتها على الولادة وخلق الحياة الجديدة وأعطى نفسه هذه القدرة، قائلا إنه هو الذي ولد حواء وأنها جاءت من أحد ضلوعه".<sup>1</sup>

وبهذا وضحت نوال السعداوي أن المرأة في حقيقة الطبيعة هي مساوية للرجل وأن هذه القدرة سلبها الرجل منها وهكذا أصبح هو السيد في الفلسفة والأخلاق والدين لتدعيم سيادته الاقتصادية والاستغلالية ولتبرير أنه أقدر من المرأة على خلق الحياة جاء بقصة آدم وحواء فالدين اليهودي الذي يدرسه يتعرف على مبادئه وقصصه يندهش لكثير من الحقائق التي يلمسها التاريخ عن قصد وعن غير قصد وأن هذا الدين يقوم على سيادة الرجل على المرأة.

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص30.

## الفصل الثاني: تشكيلات تحقيق الذات الأنثوية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي

وتشير نوال السعداوي في الأنثى هي الأصل كيف بنيت الديانة المسيحية من بعد اليهودية على أفكار متشابهة وجذورها واحدة إذ تقول: "كانت النظرة إلى المرأة وكيف كانت تحرق وتعذب باسم الدين وباسم المحافظة على القيم والأفكار السائدة، لم تكن الأفكار السائدة في ذلك الوقت تقنع هؤلاء الذين وهبوا شيئا من الذكاء الطبيعي الفطرية"<sup>1</sup> فذكاء المرأة يهدد سلطة الكنيسة والكهنة، فكانوا يقومون بالتعذيب والموت أشد عقاب واتهامها بالسحرة ولا بد أن يحكم عليها بالموت لأنها منافسة لهم في مهنة الطب وألصقا بها تهمة الجنون وعانت المرأة في تلك العصور أشد معاناة من الظلم والاستبداد.

### 1-1-2-الاضطهاد والتهميش:

تعرضت للاضطهاد ومصادرة الحرية، وأن اضطهاد المرأة في المجتمع العربي كان نتيجة النظام الطبقي الأبوي بالدرجة الأولى كما تقول نوال السعداوي "صمدت طويلا بقوة وعنف أمام بطش الرجل بأطفاله وعدوانه الأناني المتخلف على الجنس البشري ذاته الذي ينتمي إليه وربما انقرض هذا الجنس البشري بسبب عدوان الذكر لولا ذلك الصمود من المرأة وقوتها العظيمة السامية في المحافظة على النوع".<sup>2</sup>

صورت لنا الكاتبة حد صبر المرأة لمواجهة هذا التهميش الذي تعانيه في المجتمع الذكوري لتكريس هيمنة وسلطان الرجل اقتصاديا واجتماعيا لجعل المرأة دائما في موضع سلبي.

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص31.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص50.

وتقول أيضا "لو أننا قارنا طاقة النساء المعنوية بتلك التي للرجال وراعينا ما تعرضت له النساء من اضطهاد اجتماعي وقانوني وتذكرنا عدد النساء اللواتي تعرضن للسخرية أو التعذيب أو القتل وصمودهن وتمسكهن بمبادئهن، وشجاعتهن وبأصالتن وعظمة عقولهن فسوف نجد أننا لا نملك بأي حال من الأحوال أي دليل على أن المرأة أقل من الرجل، وأننا لن نعرف المزيد عن قضية مساواة المرأة بالرجل إلا في ضوء الملاحظات الجديدة".<sup>1</sup>

وتلاقي الأنثى المضطهدة أتعابا في حياتها الأسرية والاجتماعية فنجدتها في معظم الأحيان لا تملك سوى سلاح الصبر من أجل الحفاظ على حياتها الأسرية وعدم تفككها، فقد تعيش تآزما نفسيا وخيما وهذا ما يدفعهن إلى الخروج عن الصمت والقهر فنوال السعداوي تجعل مرتبة المرأة بمرتبة الرجل لصبرها وشجاعتها إذن المرأة لا تقل درجة عن الرجل فلا وجود لشيء يثبت علو الفكر الرجل على النساء والبحث عن المساواة بينهم.

وتقول في موضع آخر: "لماذا لم تصبح النساء قوة ثورية في أي مجتمع من المجتمعات الأبوية الحديثة رغم شدة الظلم الواقع عليهن؟ لماذا لم تصبح النساء قوة رافضة وغاضبة واثرة؟... والسبب في ذلك ليس هو أن النساء سعيدات راضيات بحياتهن وألمهن وليس هو أن النساء بطبيعتهن سلبيات عاجزات عن التغيير، ولكن السبب الحقيقي هو أن القهر الذي وقع على المرأة لم يكن قهرا قانونيا واقتصاديا واجتماعيا وجسدها فحسب ولكنه كان قهرا نفسيا أيضا".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 109 - 110.

وقد طرحت الكاتبة بعض التساؤلات عن المرأة المظلومة التي كانت من المجتمع وخاصة الظلم الواقع عليها من المجتمع الذكوري وهذا الظلم شكل له هو ضغوطا نفسية مما جعلها سلبية وعاجزة عن التغيير فهي تبين لنا أن السبب هو قهر الرجل للمرأة الذي سلب منها النسب والشرف.

### 1-2-1- المعاناة النفسية:

#### 1-2-1- الضغوط النفسية:

المعاناة النفسية هي الاستجابة لأزمة أملت بها أو فقدان شيء كونها حالة انفعالية معقدة تؤدي إلى ضغط نفسي والذي يعتبر نتيجة لموقف يضغط على تقدير ذاتها ويصبح متدنيا ويسبب لها الإحباط واليأس والإحساس بالوحدة.

فنتجلى معاناة المرأة النفسية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي في اتصال إحدى النساء اللاتي يعالجن عندها ولابد أنها تعاني من شيء أو تعرضت لموقف ما تضطر للاتصال في وقت متأخر "حيث أجابت نوال عليها وقالت: نعم يا فاطمة؟.. قالت: سأموت يا دكتورة...

سألته: لماذا؟

قالت: ألا تذكرين حين جئت إليك في بيتك؟

كدت أخطئ مرة أخرى وأقول لها: لا أنكر.

لكني قلت: ولكن ما الذي حدث الآن؟

قالت: سأقتل نفسي الآن.

قلت: أرجوك اهدئي يا فاطمة، وفي الصباح تعالي إلي لأفهم الموضوع.

قالت: لن أنتظر الصباح يا دكتورة، لن أنتظر شيئاً بعد الآن، لم أعد أحتمل! وانفجرت في البكاء، وحاولت أن أهدئها، ونجحت في إقناعها تأجيل عملية الانتحار حتى تأتيني في الصباح"<sup>1</sup>

ومن هنا نرى أن فاطمة تعرضت لأزمة أو صدمة أدت بها إلى اليأس وفقدان الأمل وانخفاض الروح المعنوية ما أخذ بها لتفكر في الانتحار والخلع من حياتها. وتظهر لنا معاناة المرأة في مأساة فاطمة التي أدركتها نوال في حديثها معها أثناء زيارتها في المستشفى بعدما أخذتها أسرتها لمستشفى أمراض النفسية بعد إنقاذها من الانتحار، وتبين لها أيضاً أن معظم النساء والفتيات ذوات المشاكل النفسية كن يترددن على زيارتها في عيادتها لمواجهة اضطرابهن النفسي، وأدركت أن المأساة هي أن تشعر المرأة أنها غير مفهومة على حقيقتها، وأن أقرب الناس إليها لا يفهمها كالأب أو الأم والأخ أو الأخت أو الصديقة أو الزوج وحتى الطبيب النفسي الذي تلجأ إليه.

وكانت الصفة الوحيدة التي تدمر حياة المرأة في العصور الوسطى هي صفة الذكاء وقدرتها على علاج بعض الحالات المرضية ودهشت نوال السعداوي حين وجدت أن الساحرة الحكيمة كانت مكروهة من الكنيسة في تلك العصور؛ لأنها كانت أكثر تهديداً لسلطة الكنيسة وأكثر منافسة لأعضاء الطب في ذلك الوقت وفيها تعتبر أن الساحرة الحكيمة التي عذبت في العصور الوسطى هي الأم الحقيقية للطب الحديث وإنها بذكائها الفطري استطاعت أن تكتشف أنواعاً مختلفة من العلاجات،

---

<sup>1</sup> - ينظر: نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 15.

لكن اندثرت في التاريخ بسبب إهمال المؤرخين لها وعلماء النفس القدماء والمحدثين الذين كانوا أنفسهم متأثرين بأفكار من سبقوهم، وألصقوا بها تهمة الجنون".<sup>1</sup>

وظلت تهمة الجنون تنتقل من عصر إلى عصر وفي العصر الحديث سيطرت هذه الفكرة على رواد علم النفس القديم وأطلقوا عليها اسم "الهستيريا" إذ تقول: "تجد أن الطب النفسي في ذلك الوقت كان يميل إلى تفسير جميع أنواع السلوك غير العادية على أنها نوع من المرض النفسي".<sup>2</sup>

وفي موضع آخر "حين تضاءلت ظاهرة السحر والشيطنة بين النساء وحلت محلها ظاهرة الجنون والمرض النفسي والعصاب والهستيريا"<sup>3</sup> فتشويه حقيقة المرأة واتهامها بالجنون والمرض النفسي دليل على استغلالها وأن هؤلاء النساء اللواتي سمين بالساحرات واللائي عذبن حتى الموت بأنهن شخصيات مريضات نفسياً، على حين لم يتهم هؤلاء الذين كانوا يعذبوهن حتى الموت بأي مرض نفسي ولم يكن ذلك إلا بسبب أن المجتمع آمن في ذلك الوقت بالسحر وأرواح الشياطين نتيجة فلسفة معينة كانت سائدة.

## 2-2-الكبت:

الكبت هو الوسيلة التي يتقي بها الإنسان إدراك نوازعه ودوافعه التي يفضل إنكارها، وهو يتميز عن قمع الإنسان لنوازعه في أن يقوم في حالة القمع بضبط نفسه وحبسها عما تشتهيه، وتتدفع إليه من الأمور المحرمة في نظر الجماعة وفي أن الإنسان يكون على علم وواع بهذه النوازع وبأنه يحول بينها وبين أن تبدو للناس،

---

<sup>1</sup>-نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص33.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص33.

<sup>3</sup>-م نفسه، ص ن.

على حين أن الكبت لا يتضمن وعي الفرد بما يكتبه من دوافع، والكبت الكامل يؤدي إلى النسيان؛ أي إلى اختفاء هذه الدوافع غير المقبولة اختفاء تاماً من وعي الفرد وإدراكه، وزوال ما كان يمكن أن يترتب على هذه الدوافع من سلوك ولكن الكبت لا يكون كاملاً في معظم الأحيان لذلك تلتبس الدوافع والتوازن وسائل أخرى غير مباشرة تعبر بها عن نفسها.

ويتمثل الكبت عند المرأة في كتاب: الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي في قولها: "تعلمت المرأة كيف تخفي غضبها، وكيف حين يساء إليها تكبت الكراهية في قلبها، وحين تتراكم الكراهية يوماً بعد يوم تتعلم كيف تكبتها أكثر وأكثر، وحين تضغط الكراهية على قلبها وصدرها وأحشائها وتكاد تخنقها فهي تفضل أن تخنق داخلياً عن أن يخرج جزء من هذه الكراهية على شكل فعل خارجي أو عدواني".<sup>1</sup>

وتحدثت عن المرأة التي تعاني من ضغوط نفسية فتجد الكبت وسيلة أقرب إليها لتخفي غضبها والكراهية في قلبها وتتراكم تلك المكبوتات ولا تفضل خروجها فتحبسها داخلياً فيترتب عنها اضطرابات نفسية فالكبت حازر لها لإثبات ذاتها وتعبير عن نفسها وعما تشتهي.

وتقول في موضع آخر: "وهذا ما يحدث دائماً، إن البنت منذ صغرها تدرب على ألا تغضب، ولا تعبر عن غضبها بفعل ظاهر وعليها أن تتقاضي الإساءة بقدر الإمكان وإذا كانت هذه الإساءة قد فرضت عليها بالزواج أو النظام أو القانون فعليها أن تكتم غضبها وانفعالها وتبتسم لتكون أنثى كاملة"<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 110.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص ن.

فتكبت غضبها والإساءة التي فرضت عليها وتقابلها بالقبول والابتسامة وأن لا تعبر عن انفعالها للشيء المفروض عليها فتصاب بالاكنتئاب.

وتضيف: "المرأة الطبيعية إذن هي المرأة المكبوتة، ولا أريد أن أقول إن الرجل أيضا لا يكبت ولكن المجتمع بصفة عامة يسمح للرجال بحرية أكثر من النساء، وبذلك يتمتع الرجل بإمكانية التعبير عن انفعالاته، حبا كانت أو كرها، دون أن يتعرض للعقاب أو النقد الذي تتعرض له المرأة".<sup>1</sup>

حيث ترى نوال السعداوي أن المرأة الطبيعية هي المكبوتة وهذا ما فرضه المجتمع على المرأة عكس الرجال المسموح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم وغضبهم إذ أن المرأة لا يسمح لها بمثل هذه الحرية وإن تمردت تتعرض للانتقاد والعقاب أيضا لهذا تضطر لكبت انفعالاتها.

وتقول في موضع آخر: "ووجد أن هذه الكراهية حين توجهها المرأة إلى داخل نفسها فهي تشوه نفسها وتضعفها، وتجعلها أكثر عجزا عن التعبير عنها، وبالتالي تتراكم الكراهية داخلها أكثر وأكثر، وتصبح المرأة أضعف فأضعف عن التعبير عنها، وتأتي يوم تنظر فيه المرأة إلى وجهها الباسم الهادئ في المرأة فإذا بها ترى في أعماقها ذلك الوجه الأسود المكفهر الطافح بالكراهية المتراكمة، وتدعر المرأة ذعرا شديدا وقد تكسر المرأة بيدها دون أن تدري".<sup>2</sup>

فالكاتبة هنا تتحدث عن المرأة التي تكبت كراهيتها اتجاه أي شيء وتراكم هذه الكراهية داخل المرأة قد يجعلها عاجزة عن الإحساس والتعبير عن ذاتها وما بداخلها وهذا التراكم يولد انفجارا داخليا يظهر على شكل انفعالات لاإرادية فتكسر المرأة بيدها

---

<sup>1</sup>-نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص112.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص113.

دون أن تشعر وهذا دليل على المكبوتات الحبسية داخلها والتي جعلتها ضعيفة لا تعبر عنها.

وتعبر نوال السعداوي عن المرأة التي تكبت نفسها من أجل مجتمعنا بقولها: "إن المرأة من أجل تكون مقبولة في المجتمع تضطر أن تكبت حقيقتها إن عملية التكيف مع المجتمع التي تقوم بها المرأة ليست إلا عملية قتل لوجودها الحقيقي".<sup>1</sup>

وتضطر المرأة في مجتمعنا لقتل وجودها من أجل التكيف معه خوفا من عادات المجتمع والعقاب الذي يوجهه لها فهي ملزومة أن تخفي حقيقتها.

وتضيف في موضع آخر: "أن مشاعر الحب والكراهية عند المرأة يجب أن تكبت أو تظهرها على النحو المقبول اجتماعيا فقط".<sup>2</sup>

توضح الكاتبة أن المجتمع هو الذي يفرض على المرأة أن تخفي مشاعرها وإحساسها إما الحب أو الكراهية، فالحب الذي يجب أن تظهره هو حبها لأطفالها وزوجها وأفراد أسرتها فقط لذلك لم تستطع أن تعيش الحقيقة وعاشت في الأحلام والخيالات لذلك فهي في صراعات بين عالمها الحقيقي والخيالي وهذا ما يعرضها للصدمات النفسية.

### 1-2-3-القلق:

إن القلق العادي هو الذي يتميز بشدة معتدلة، وبمدة معقولة، وبمواضيع وأحداث يكون فيها الكدر والخوف منطقيا وواقعا ويتمشى مع الثقافة الاجتماعية والجنس وعمر الفرد، كما أنه يتميز بأفكار عقلانية اتجاه القلق والخوف عينه

---

<sup>1</sup>-نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 157.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص ن.

والمواضيع والأحداث المسببة له، ويكون فيها انشغال البال المعتدل نسبيا وليس كارثيا، فإن القلق يمكن أن يكون في الواقع مفيد كوظيفة انفعالية، إذ أنه يؤدي إلى فعل سريع في مواجهة التهديد، ويساعدنا على أن نكون متيقظين في المواقف الصعبة.

وتتجلى ظاهرة القلق عند المرأة في كتاب: الأنثى هي الأصل في صراعها الداخلي بين أن تكون أو لا تكون؛ أي الوجود ولهذا لا تشعر بهذا الصراع المرأة غير الواعية بوجودها وكيانها بينما المرأة الواعية التي حظيت ببعض الحرية والإمكانيات النفسية التي تحقق بها وجودها فتشعر بالقلق إذ تقول: "ومن هنا تشعر المرأة المثقفة الواعية بالقلق، فالقلق هنا قلق إنساني رفيع المستوى وليس ضعفا وليس مرضا، ولكنه نوع من الصراع القوي والصمود الإنساني العنيف في مواجهة القوى المعادية لوجود الإنسان".<sup>1</sup>

ترى نوال السعداوي أن القلق الذي يحيط بالمرأة الواعية التي تدرك معنى وجودها وكيانها وتقدر ذاتها ما هو إلا قلق عادي يصيب الإنسان نتيجة ضغوط نفسية متعلقة بحياتها وعملها لذلك تشعر بالقلق حين يصبح نجاح عملها مهددا.

وفي موضع آخر تقول: "إن النساء كأفراد وجماعات يتنازلن عن الحرية من أجل التخلص من القلق غير المحتمل: إن الإحساس بالقلق في حد ذاته دليل على أن المرأة تشعر بإمكانية وجودها وكيانها، وأنها مهددة بالحرمان من هذه الإمكانيات وبأن تصبح لا شيء أو بغير وجود مستقل"<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>-نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص159.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص160.

ومن هنا تبين لنا الكاتبة أن معظم النساء يشعرن بالقلق اتجاه وجودهن ومكانتهن وهذا الوجود المستقل يتحقق بالعمل الخلاق المنتج والحب وهما لا يتحققان إلا في ظل الحرية الإيجابية وهي ليست مجرد غياب القيود ولكنها حرية إيجابية نحو الإبداع في العمل والحب الحقيقي في المعاملات الإنسانية.

## 2- تجليات ذات المرأة في كتاب الأنثى هي الأصل:

### 2-1- المرأة العاملة :

العمل في حياة الإنسان واجب لا بد منه، فهو ضمان لاستدامة الحياة على الأرض وإعمارها، وهو أيضا وسيلة لاستمرار الإنتاج والعطاء وتطبيق النظريات والعلوم والمعارف فيما يقيد حياة الإنسان في العصر الحالي والمستقبل على حد سواء، ويعد عمل المرأة من أكثر القضايا التي شغلت الرأي العام في الوقت الحالي، فخروج المرأة إلى ميدان العمل ظاهرة جديدة على المجتمع، إذ لم يكن من المألوف أن تخرج المرأة لكسب الرزق شأنها في ذلك شأن الرجل، فالمرأة وهي تمثل نصف المجتمع والتي تقع عليها أساسا مهمة تربية النشء ظلت بعيدة عن ميدان العمل والإنتاج أجيال طويلة، تقنع بتربية الصغار والإشراف على مجتمعها الصغير، ثم ما لبث الأمر أن تغير بحيث استطاعت في النهاية أن تتصل بالمجتمع الكبير الذي كانت لا تدري من أمره شيئا إلا ما يأتيها به الرجل من معرفه لا تقدم ولا تؤخر شيئا من وضعها التبعية، فما إن أخذت فرصتها في التعليم في السنوات الماضية حتى قبلت التعديل في مكانتها ببساطه وتخلت عن تقاليد الشرقية وبخاصة تلك التي كانت تمنع الاختلاط، واندفعت نحو ميدان العمل الخارجي ومارست شتى الوظائف إذ تقول الكاتبة نوال السعداوي في كتابها الأنثى هي الأصل: "لكن المرأة في السنوات الأخيرة، لم تعد تقبل الخضوع للزوج؛ لأنه لم يعد المأوى الوحيد لها وإنما تجد مأوى

لها في عملها وفي أجراها الذي تتناوله عن هذا العمل وقد ساعد الاستقلال الاقتصادي للمرأة على أن تستقل نفسيا واجتماعيا عن الرجل ومن المجتمعات الآن أصبحت المرأة تملك جسدها أيضا وتتمتع بالحرية الاجتماعية والشخصية التي يتمتع بها الرجل، بل ولها أيضا الحق فينسب أطفالها إليها.<sup>1</sup>

إن التحرر الجزئي للمرأة الذي ظهر في انتقالها من مجرد حارسة للبيت إلى أن تصبح منافسا قويا للرجل وهذا ما ساعدها على القيام بدور نشط من خلال المساهمة في تطوير المجتمع وفي تطوير شخصيتها وثبات نفسها في المجتمع، كما يمنحها القوة والثقة بالنفس ويطمئننها على مستقبلها ومستقبل أطفالها خاصة إذا غاب عنها زوجها أو توفي فينسب إليها أطفالها في هذه الحالة وهي مسؤولة عنهم.

وتقول في موضع آخر "يسمح المجتمع للمرأة أن تعمل فهو بشرط ألا يتعارض عملها مع واجبها الأول في الحياة وإذا تعارض فلا بد لها أن تعود فورا إلى البيت ودورها الأول بل إن خروج المرأة للعمل ليس من أجل أن تنمي قدرتها الفكرية وترضي طموحها الإنساني والفكري، وإنما من أجل أن ترفع المستوى الاقتصادي للأسرة الأبوية وأن تساعد الأب في النفقات وتساهم في دفع مصاريف المدارس.<sup>2</sup> فاندفعت المرأة نحو العمل خارج البيت ومارست شتى الوظائف وأثبتت جدارتها، حيث أن دخول المرأة للعمل والإنتاج خلق منها إنسانا جديدا له مميزاته وخصائصه النفسية عن خصائص المرأة التقليدية التي محيطها الأسرة والبيت فقط، فالعمل يؤدي إلى تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة؛ وذلك لأن اشتراك دخليين في إقامة أسرة أكفل لها من دخل واحد، ويصبح عملها عصمة لها ولأولادها من الهلاك والضياع، فالمرأة العاملة قادرة على تحمل المسؤولية ومواجهة الصعاب.

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 124.

كما نجدها تقول "أن العمل في حياة المرأة شيء جديد وكثير من النساء العاملات يتعرضن للمشاكل النفسية لسببين: الأولى وهو بيئة العمل الذكورية المليئة بالكراهية لهن والثانية هو قلقهن الداخلي وتمزقهن بين ما هو الصحيح وغير الصحيح لهن كالنساء".<sup>1</sup>

فالمراة تقوم بممارسة العمل لتحقيق الأمن النفسي، لكون الأمن يتحقق بالنسبة للمشتغلة عن طريق الأجر المادي الذي تحصل عليه، ذلك الأجر المادي نظير العمل يعني الاستقلال الاقتصادي، وتحطيم التبعية، كما يتحقق الأمن عن طريق الحصول على مكانة اجتماعية تمنحها القيمة والأهمية وتساعد على التعامل الحر الطليق مع الرجل سواء في المنزل أو في نطاق العمل.

كما أنفي ممارستها للعمل تجسد إرادتها في نسق القيود الاجتماعية التي تجعلها تابعة خاضعة لإرادة الرجل باعتباره صاحب الكلمة في تحديد الأدوار والمكانات التي شغلتها المرأة في المجتمعات المختلفة، مما أدى إلى تكوين إحساس بالتبعية للرجل، هذا الإحساس انعكس عليها من حيث فكرتها عن ذاتها ونظرتها للرجل، فالمراة في اندفاعها إلى العمل تريد أن تثبت لنفسها وللمجتمع أنها كفء وقادرة على القيام بدور ايجابي فعال بدلا من دورها الأنثوي المحصور داخل جدران المنزل، فعمل المرأة ليس اشتغالا أو تطوعا، وإنما ينطوي على حاجة ماسة لتغيير الصورة التقليدية عنها، فالمراة وقد أقدمت على مشاركة الرجل حياة العمل تستطيع أن تؤكد إحساسها بذاتها وتعوض مشاعر النقص عن طريق ممارسة النشاط الذي يقوم به الرجل، وفي هذا تؤكد على عدم التقليل من شأن مشاركة المرأة في بعض الأعمال الحيوية التي يقوم بها الرجل شرط أن تقدم المرأة اهتمامها ببيتها وأسرتها

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 127.

على كل شيء فهو الميدان الأول لنجاحها وتأكيد ذاتها فإذا نجحت فيه كانت في غيره، انجح وإذا أخفقت في دورها اتجاهه كانت عما سواه أعجز.

## 2-2- المرأة المضحية:

المرأة هي التي رفعت لها هامات وانحنت لها الرؤوس، هي من روضت الوحوش وسيطرت على كل العروش هي الناعمة، الرفيعة، الضعيفة، اللطيفة، العفيفة، هي المعنى على الإنسانية أسمى آيات الحنان في الأرواح؛ لأنها أثمن جوهرة نرعت من تاج الطبيعة.

تقول نوال السعداوي في "الأنثى هي الأصل": "إن التضحية بالنفس، وليس حب النفس، هي صفة المرأة وهي أيضا صفة غير طبيعية في المرأة".<sup>1</sup>

ومن خلال هذا نلاحظ أن المرأة هي ذلك المخلوق الذي أودع الله فيه قابلية التضحية من أجل أولادها وأسرته فهي بفضل عاطفتها من أجل استمرارية التي تمتاز بها تضحي بذاتها وبكلها مما يجعلها العنصر الأهم في حياة أسرتها وسعادتها واستقرارها واستمرار حياتها لذا كانت الزوجة الصالحة عنوانا لكل معاني السعادة والاطمئنان فهي تضحي بطموحها الفكري ومستقبلها الثقافي الخلاق من أجل أن تغذي طموح زوجها.

## 2-3- المرأة الزوجة:

الزواج هو سنة الحياة وهو العمود الأساسي الذي تبنى عليه الأسرة، فهو الوسيلة الوحيدة للارتباط بين المرأة والرجل، فنجد أن المجتمع تختلف عاداته وتقاليده من منطقة إلى أخرى، والأساس في الزواج هو المودة والرحمة بين الزوجين لتأسيس

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 119.

## الفصل الثاني: تشكيلات تحقيق الذات الأنثوية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي

عائلة متماسكة لقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم الآية 30] لكن في "الأنثى هي الأصل" تعطي لنا نوال السعداوي الجانب الآخر من الزواج هو أن صاحب القرار والاختيار شريك الحياة هو المرأة ويتضح هذا في قولها: "أن المرأة في قبيلة أويما في شرق إفريقيا هي التي تحدد العلاقة بينها وبين الرجل وهي التي تختار وحين تختاره فهو لا يستطيع أن يرفضها وفوق ذلك فإنها إن لم تجنب منه أطفالا خلال السنة الأولى من علاقتهما فهي تطرده وتختار رجلا غيره".<sup>1</sup>

فالأعراف التقليدية تنص على تزويج المرأة ممن تحب فلها حرية اختيار زوجها فيقابلها بالقبول كونه لا يستطيع الرفض وإبداء رأيه سواء كان من أفراد العائلة أو الأقارب أو غيره، وإن لم تجنب أطفال منه خلال العام الأول تطرده وتذهب لاختيار شريك آخر مناسب لها.

وتقول في موضع آخر أيضا: "وهذه السلطة أيضا تتمتع بها المرأة في أوغندا وداهومي حيث تحبس النساء على مثل العرش الذي تجلس عليه النساء أويما".<sup>2</sup>

فتوضح نوال السعداوي أن المرأة في الفترات القديمة كانت لها القوة والسلطة في اختيار شريك حياتها والتحكم في العرش في قبيلة أوغندا وداهومي فضربت بها مثال الحرية والقوة التي كانت تمتلكها النساء في تلك القبيلتين من خلال إثبات نفسها وامتلاكها مكانة وقيمة.

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 47.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص ن.

وتقول في هذا الصدد "أن المرأة البدائية كانت تمتلك قوة أكثر من الرجل، بصرف التطلع عن حجم الجسم، وإنما هي التي سيطرت على الحياة والنسل فترات طويلة".<sup>1</sup>

وبهذا فإن المرأة هي التي حافظت على النسل في القديم وهذا راجع للقوة التي تمتلكها آنذاك وسيطرتها على الحياة وقد كان اختيار الأنثى للذكر حراً بل هو الأساس والنهائي.

#### 2-4- المرأة المثقفة:

استطاعت المرأة أن تتقذ عقلها، وتدفعه للتفكير خارج الصندوق وكانت القراءة خير وسيلة لها وتؤمن بأن الرجل حليفها والجهل عدوها وتسعى إلى الاستفادة من خبرة الرجل حتى وإن لم يتجاوب أو يتعاطى معها، فالمثقفة لا تكتفي بالجلوس في مكتبها، تسخر من المجتمع، وإنما تهرب إليه وتحمل قضاياها المختلفة وتقوم بأدوار كثيرة، إذ تعتبر المثقفة عاملاً مهماً في حسم قضية الأمية فالمرأة المثقفة لا تغفل عن إثبات حضورها سواء بالكتابة أم بالكلام الذي يساعدها على تحقيق ذاتها وكشف مكبوتاتها وآلامها في آن واحد وهذا ما تجسده نوال في "الأنثى هي الأصل، حيث تقول: "إن المرأة المثقفة التي تتمتع بالصحة النفسية هي المرأة المتكاملة البناءة في شخصيتها ومعنى ذلك أنها المرأة التي استطاعت أن تحطم التقاليد داخلها وخارجها التي تفرض عليها أن تكذب على نفسها أو على الآخرين، واستطاعت بذلك أن تؤسس مستقبلها على أساس متين، هو ماضيها الذي تعتبر بكل ما فيه".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر نفسه، ص 47.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 161.

وتوضح نوال السعداوي أن المرأة المثقفة هي التي تعكس تلك القيود المفروضة عليها من طرف المجتمع الذكوري وهذا لبداية حياة جديدة بعيدا عن التقاليد والروابط التي كانت تحكمها فأصبحت قادرة على أن تعتز بماضيها وبكل تجربة مرت بها لأنها جزء منها، وتقرض على الآخرين احترامها وهذا الصدق هو الذي يمنح المرأة الصحة النفسية لأنها في تلك الحالة تصبح متصالحة مع نفسها وجميع أجزاء حياتها الماضية والحاضرة والمستقبلية.

تتوالى الأحداث والكاتبة تواصل في تقديم أوصاف المرأة المثقفة فهي المرأة التي تحب ذاتها وتسعى جاهدة إلى التغيير، القادرة على تسيير أمورها، وتحقيق رغباتها، وأهدافها، فبفضل ثقافتها واطلاعها الواسع إلى جانب شخصيتها القوية والمتعلمة استطاعت أن تكسب احترام وثقة الآخرين.

تقول: "وقد وجدت أن المرأة المثقفة الذكية المتمتعة بالصحة النفسية هي تلك المرأة التي أصبح الزواج في حياتها شيئا ثانويا، ولم يعد الرجل يمثل لها كل حياتها، وإنما جزءا فقط من حياتها والأجزاء الأخرى من حياتها لعملها وإنتاجها في المجتمع".<sup>1</sup>

تبين لنوال السعداوي أن المثقفة تمثل رمز الحرية وذلك نتيجة تغيير فكرها وتمرداها على الأفكار القديمة التي قيدتها من إثبات ذاتها فبعدما كان الزواج رئيسيا في حياة الفتاة التقليدية، أصبح الآن شيئا ثانويا؛ أي جزء من حياتها ولا يمثل حياتها كلها والجزء المتبقي يمثل عملها وما تنتجه في المجتمع.

---

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 163.

## 2-5- المرأة القوية:

عندما تحرم المرأة من ابسط حق لها تفجر بركانها على كل من حولها فتتورد على زوجها ومجتمعها، وتكسر كل القيود والعادات والتقاليد التي تأمرها وتخنقها، فهي لا تعرف الهزيمة وتحاول داخلها إيجاد حل بنفسها وتعويض النقص الذي فيها.

تتناول الكاتبة نوال السعداوي في المقطع هذا:

"لاحظ العلماء أن صفات هؤلاء النساء الجدد تختلف تماما عن الصفات التي وصفها بها فرويد و زملاؤه فالمرأة عند هؤلاء قوية الشخصية شجاعة، تعتد برأيها إيجابية في العمل والحياة ولا تحب الإهانة ولا الضرر ولا الضرب أي لا تعاني الماسوشية، وقدرتها الذهنية لا تضعف بعد السن 30 وطموحها في الحياة لا يقل عن طموح الرجل".<sup>1</sup>

تبين لنا الكاتبة أن نظرية هؤلاء العلماء وخاصة فرويد عن المرأة تختلف وبعيدة كل البعد عن حقيقة طبيعة المرأة، فالمرأة القوية التي تحب عملها والحياة، فهي قوية الشخصية وإيجابية تسعى لتحقيق ذاتها وطموحها في الحياة.

وتقول في موضع آخر: "للتجوا من القلق والعصاب هذه المرأة الشجاعة التي استطاعت أن تجعل من ماضيها جزءا لا ينفصل عن حياتها، تستفيد منه في حاضرها ومستقبلها".

فهي توضح لنا أن المرأة القوية الشجاعة هي من تستطيع التغلب على القلق والعصاب التي يعد شيئا عاديا ليس بمرض فهو قلق قوي وأن القوية التي جعلت مستقبلها مبنيا على ماضيها فهو الجزء الذي لا يمكن فصله عن حياتها.

---

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 118.

وتقول أيضا: "أن إدراك المرأة بأن خبرة الماضي ميزة إنسانية وحق من حقوق الإنسان هو الذي يمنحها الشجاعة في الاعتراف بأن هذا الماضي".<sup>1</sup>

حيث أن الكاتبة نوال السعداوي وضحت بأن الماضي لا يمثل لها عبئا أو حبسا غريبا عنها تضطر لحمله وإنما هو جزء منها يفيدها ويغذي حاضرها ومستقبلها بالتجارب والخبرات الضرورية لنضج وتحقيق ذاتها فهي تدرك بان ماضي المرأة ليس عيبا يجب عليها إخفاؤه.

وتحضر ذات الأنثى في كتابها "الأنثى هي الأصل"، كامرأة قوية وحاكمة وهذا من خلال ما قالتها: "أن المرأة القوية الصحيحة نفسيا متكاملة البناء في شخصيتها تمثل صعوبة أمام الرجل الذي يريد أن يشغلها لصالحه".<sup>2</sup>

فبعدها تخلصت وتحررت من كل القيود التي كانت تضبطها، أصبحت المرأة قاهرة قوية فهي تحاول أن تثبت الذكاء والفتنة من خلال بناء شخصيتها بأسلوبها ومعاملتها مع الأشخاص، وتمكنت من اكتساب الجرأة وفنون التعامل وهذا ما جعلها واثقة من نفسها واستطاعت تحقيق اختيار مسار حياتها لما تريد وتتمناه، ما شكل صعوبة أمام الرجل الذي يريد استغلالها، فهو يلعب الذكاء والقوة الشخصية في المرأة.

فنوال السعداوي رفضت هذا الاستغلال وشجعت المرأة بان لا تخفي ذكائها ووعيتها فهو يسبب لها صراع نفسيا عندما تخفيه، وتستسلم لحياة العبودية دون تدمير أو مقاومة.

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 161.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 162.

## 2-6 المرأة النرجسية:

النرجسية هي حب النفس وهي حالة تصل فيها إلى مرحلة تقدير وتقبل للذات وأن تحظى باحترام كبير لرفاهيتك وسعادتك، حب الذات يعني الاهتمام باحتياجاتك وعدم التضحية برفاهيتك لإرضاء الآخرين، وفيها قالت نوال السعداوي «النرجسية إحدى الصفات التي ألصقت زورا بطبيعة المرأة فالنرجسية معناها حب النفس وقد أشيع أن المرأة نرجسية بسبب اهتمامها الشديد بملابسها وشكلها لكن الذي يتعلق قليلا إلى أبعد من السطح الخارجي للمرأة يدرك أن العكس هو صحيح، وأن حب النفس في النساء نادر جدا وأنه في تلك الحالات النادرة التي تحب فيها المرأة نفسها فإن المجتمع الذكوري لا يسمح ولا يتحمل مثل هذا الحب».<sup>1</sup>

فالمرأة بطبيعة حالها تحب نفسها وتقدرها واهتمامها بشكلها ومظهرها شيء ليس بغريب وتوضح الكاتبة أن المجتمع الذكوري لا يسمح للمرأة بهذا الحب خوفا من النقص الذي يتسبب له وإرضاء نفسه، لهذا المرأة هي التي تستطيع أن تتفهم معنى الحب الحقيقي ومعنى الحياة.

## 2-7 المرأة والصحة النفسية:

لتحقيق التكيف والتلاؤم مع متغيرات وظروف حياة الإنسان، لتحقيق قدر معقول من التوافق النفسي والسلوكي مع نفسه ومع الآخرين ويكفل له قدرا مناسباً من الصحة النفسية كي يستطيع أن يواجه كل ما يعترض سبيله من عقبات، حتى يتجنب الاضطرابات النفسية والعقلية.

---

<sup>1</sup> -نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 119 .

إن الصحة النفسية للمرأة لا تتحقق إلا من خلال الحب والعمل المنتج تماما كالصحة النفسية للرجل.<sup>1</sup>

تري نوال السعداوي أن الصحة النفسية عند المرأة تكون بالحب الحقيقي لذاتها والعمل الذي تقوم به مما يمنحها القوة والصدق والايجابية وهي صفات المرأة الصحيحة نفسيا مثلها مثل الرجل.

وفي موضع آخر "وأن المرأة في حاجة إلى الحرية الإيجابية لتحقيق دائما كعصف منتج في المجتمع، ولا يكفي المرأة الطبيعية أن تحقق ذاتها من خلال الزواج أو ولادة الأطفال، إن الأمومة وحدها لا تكفي المرأة لتستمتع بالصحة النفسية، تماما كالأبوة التي لا تكفي الرجل ليتمتع بالصحة النفسية فالمرأة كالرجل تحتاج لتحقيق ذاتها إلى عمل منتج في المجتمع، تحتاج إلى فعل تحتاج إلى أن تفكر وأن تكون أفكارها نابعة من نفسها وليس من الآخرين وتحتاج إلى أن تكون صادقة نابعة من نفسها وليس ممن حولها".<sup>2</sup>

تبين الكاتبة لنا أن الصحة النفسية للمرأة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحرية الإيجابية التي منحت لها لتحقيق ذاتها وهي بحاجة لعمل تعبر فيه عن أسلوبها وأفكارها ورغباتها واستمتاع بها ومواجهة كل العراقيل التي تعترضها في طريقها وتحافظ على صحة النفس من الاضطرابات والضغوط النفسية.

---

<sup>1</sup> - نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، مصدر سابق، ص 185

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص ن.

خاتمة

## الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع إشكالية إثبات الأنثوية في الكتابة النسوية في كتاب "الأنثى هي الأصل" لنوال السعداوي أوصلنا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- الكتابة النسائية بمثابة صرخة ضد سلطة الآخر (الرجل) التي مارسها في الكتابة إذ تحررت المرأة من الصمت والكبت.
- البحث عن الذات الأنثوية المفقودة أماما لآخر وذلك من خلال تأصيل جذورها، ورسم ملامح خاصة بها.
- اعتداد المرأة بذاتها وثقتها بتفوقها وثقافتها وتشكيل وحدة متماسكة مع بني جنسها من المبدعات أو غيرهن حتى يستطعن التصدي للمجتمع والوقوف في وجه الرجال طالما عملوا على كتم صوتهن وإرضاخهن تحت نبر الفقر الذكوري.
- جاء كتاب الأنثى هي الأصل تجسيدا لواقع الأنثى في المجتمع بكل ما يحيط بها من عادات وتقاليد، قمعت إبداعاتها وحضارتها، لذلك كانت الأنثى في صراع دائم مع الآخر.
- كشفت نوال السعداوي في كتابها الأنثى هي الأصل عن الأبعاد النفسية التي تعاني منها المرأة.
- على النساء أن يكن قائدات ومنتجات وناجحات، ومبدعات يربين أولادهن الذكور على احترام أخواتهن الإناث مثلما يربينهم على احترامهم، لينشئوا نظرة صائبة عن المرأة، وذلك بتكوين جيلا من الرجال لا يعاني عقدة يقوم بإسقاطها على النساء.

- صورت نوال السعداوي مختلف الجوانب التي تحيط بالمرأة، ووضعها في المجتمع الذي تمادى في تحقيرها، وجعلها حبيسة المفاهيم الخاطئة والسائدة.
- ركزت نوال السعداوي في كتابها على قضايا نفسية واجتماعية كالظلم والتهميش.
- العمل على تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل في كافة الحقوق حتى تدفع بالتطور الاجتماعي والحضاري، فالحرية من شأنها أن تحقق لكل من المرأة والرجل كرامتهما الإنسانية ودورهما الفاعل في مجتمع متحضر ومتطور.

الملاحق

## ملحق 1: سيرة ذاتية "نوال السعداوي"

نوال السعداوي هي طبيبة مصرية وهي مشهورة في جميع أنحاء العالم كالروائية وكاتبة مناضلات حقوق المرأة، حتى أنها تحصد الجدل من الناس الذين لا يحبونها لكونها تدافع عن النساء كثيرا.

ولدت في القرية تسمى بكفر طلحة على ضفاف النيل، بدأت ممارستها في المناطق الريفية، ثم في مستشفيات مختلفة في القاهرة، وأخيرا أصبحت مديرة للصحة العامة في مصر، في سنة 1982، وما إن أصدر كتابها الأول المرأة والجنس، حتى سرحت نوال من مهنتها كمديرة رئيسة التحرير مجلة الصحة، لكن هذا لم يمنعها من التوقف، فقررت أن تستمر لنشر كتبها حول وضع المرأة وعلم النفس والجنس، وحظرت أعمالها من قبل الرقباء المصريين وفي المملكة العربية السعودية وليبيا، والتي تنشر الآن في لبنان.

ومن أهم أعمالها:

كتبت نوال السعداوي أكثر من خمسين عملا متنوعا بين الرواية والقصة والمسرحية والسيرك الذاتية، وركزت علم الثلاث المقدس (الدين، والجنس، والسياسة) لتقوضه، فهي تدعو لأن تتحرر المرأة من قيد عبودية الرجل محقة في أفق أرحب من المساواة ذاتها، فالمرأة حين ارتدت الحجاب تديننا استنتر عقلها قبل شعرها، واعتلاها الرجل باسم الجنس وعلى أعتاب السياسة فقدت كل شيء وقضت حياتها مدافعة عن المرأة وعلى الرغم من جهودها في الدفاع عن قضايا المرأة المصرية والعربية، فإن الاحتفاء بها جاء من عدة دول غير عربية، كما أنها رشحت لجائزة نوبل ويظل اسم نوال السعداوي من أهم الأسماء المحظورة في مخيلة الأدب النسوي.

توفيت نوال سعداوي في 21 مارس 2021 عن عمر يناهز 89 عاماً.<sup>1</sup>

## ملحق 2: المبادئ الأساسية التي يركز عليها الكتاب:

1- قضية تحرير المرأة قضية سياسية بالدرجة الأولى لأنها لا تمس حياة نصف المجتمع فحسب، ولكنها تمس حياة المجتمع كله، إن تخلف للمرأة وتكبلها لا يؤخر النساء فحسب، ولكنه ينعكس على الرجال وعلى الأطفال وبالتالي يقود إلى تخلف المجتمع كله.

2- الهدف من تحرير المرأة هو إطلاق إمكانياتها الفكرية جميعاً من أجل إثراء المجتمع فكرياً، وإثراء حياة وشخصية النساء بالعمل المنتج والمشاركة في تطوير المجتمع؛ أي أنها قضية حرية فكرية للنساء من أجل العمل الخلاق، وفي ظل المساواة الكاملة بين الجنسين، وليست مجرد حرية جنسية من أجل قتل الفراغ والملل وامتصاص الطاقة المعطلة.

3- أثبت العلم أن أي قيود على الإنسان رجلاً أو امرأة، وسواء كانت هذه القيود فكرية أو نفسية أو جسدية، فإنها تعرقل تطوره الطبيعي، وتؤخر نضوجه الفكري أو النفسي أو الجسدي، وبالتالي تتعارض مع صحته الجسدية والنفسية، وعلى هذا فإن القيود المفروضة على النساء فكراً ونفساً وجسداً تضر بصحتهم وتضر أيضاً بصحة الرجال وصحة الأطفال وينشأ الجميع في مناخ غير صحي يزيد من التخلف.

<sup>1</sup> - ينظر: نوار إلهامي، نضال المرأة في رواية مذكرات طيبية لنوال السعداوي مع رواية لوجونتيشي وأتانايا (Beyond the blossoming fields) دراسة الأدب المقارن) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، سنة 2020، ص 31. كتب ومؤلفات نوال السعداوي، مؤسسة الهنداوي الرابط [www.hindawi.org](http://www.hindawi.org) على الساعة 12:11 تاريخ الإطلاع: 2023-01-7

4- إن أي دين من الأديان لا يمكن أن يتعارض مع العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، ولا يمكن أن يتعارض أي دين مع الصحة الجسدية والنفسية لجميع أفراد رجالات ونساء، ولهذا ليس علينا إلا أن نعرف الطريق الذي يقود إلى صحة الإنسان (رجلا وامرأة) فيكون هو طريق الدين، لأن الدين خلق لسعادة الإنسان وصحته ولم يخلق لتعاسته ومرضه.<sup>1</sup>

5- إن النساء وحدهن لا يمكن أن ينلن الحرية والمساواة في مجتمع لا يحقق الحرية والمساواة لجميع فئاته المختلفة، ولهذا لا يمكن فصل قضية تحرير النساء في أي مجتمع عن تحرير الفئات الأخرى المظلومة.

6- إن شرف الإنسان رجلا أو امرأة، هو الصدق، صدق التفكير وصدق الإحساس وصدق الأفعال، إن الإنسان الشريف هو الذي لا يعيش حياة مزدوجة، واحدة في العلانية وأخرى في الخفاء.

7- ليس هناك أي دليل علمي في البيولوجيا أو الفسيولوجيا أو التشريح ما يثبت أن المرأة أقل من الرجل عقلا أو جسدا أو نفسا، إن الوضع الأدنى للمرأة فرض عليها من المجتمع لأسباب اقتصادية واجتماعية لصالح الرجل، ومن أجل بقاء واستمرار الأسرة الأبوية، التي يملك فيها الأب الزوجة والأطفال كما يملك قطعة الأرض.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - نوال سعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، 2017، ص 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 24.

## قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

\*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

### أولاً: المصادر:

- 1- نوال السعداوي، الأنثى هي مؤسسة الهنداوي، سي أي سي، القاهرة، 22 مارس 2017.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط3، 1989م.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، دار النشر، بيروت، لبنان، ط1، مج15، 2000م.
- 4- أبو البقاء أيوب بن موسى، معجم المصطلحات والفوارق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1998م.
- 5- جبران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3.
- 6- مراد وهبة، المعجم الفلسطيني، دار غيداء الحديثة، القاهرة، مصر، ط5، 2007م.

### ثانياً: المراجع:

#### 1- المراجع باللغة العربية:

- 1- إبراهيم محمد الشتوي، أبحاث الهوية، دراسات في الرواية العربية، دار شرقيات القاهرة، مصر، ط1، 2010.
- 2- الأخضر بن السايح: سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2011.
- 3- الأعرابي نازك، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، 1997.

- 4- آمال النخيلي، الذات الرائية في شعر الزهد (ديوان أبي العتاهية نموذج)، دار الفرق، سوريا، دمشق، ط1، 2011.
- 5- البازعي سعد، الرويلي ميجان، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، 1995م.
- 6- بثينة شعبان، بين الأدب النسائي العربي والإنجليزي، إتحاد الكتاب العرب، 2001.
- 7- بطرس حافظ بطرس، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008م.
- 8- بن مسعود رشيدة، المرأة والكتابة، إفريقيا الشرق، 1994.
- 9- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للطباعة والنشر والإشارة، تونس، 2003.
- 10- جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.
- 11- حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 12- حفناوي بعلي، مدخل إلى نظرية النقد النسوي وما بعد النسوي، منشورات، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 13- دويدري رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته، النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2000.
- 14- رمضان رشيدة عبد الرؤوف، آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2006.
- 15- سلامة عبد الحفيظ، علم النفس، دار الفكر، ط2، الأردن، 2007.
- 16- سهير كامل أحمد، سيكولوجية الشخصية مركز الإسكندرية للكتابة الإسكندرية، د.ط. 2003.

- 17- سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004.
- 18- سيد خير الله، مفهوم الذات وأسسها للنظرية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1981.
- 19- صالح محمد علي أبو جاد، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008.
- 20- عبد الرحمن تيرماس: هاجس الكتابة في روايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2012.
- 21- عبد الكريم قاسم أبو الخير، النمو من العمل إلى المراهقة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.
- 22- عبد اللطيف حسين فرج، تحقيق التعلم، دار الحامد، عمان، ط1، 2007 م.
- 23- عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2011، ص101 .
- 24- عبد الله إبراهيم، المنشورات السردية الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2011.
- 25- عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2006، ط3.
- 26- محمد بن زاوي: النقد العربي المعاصر، المرجع والتلقي، كتاب ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضايا واتجاهاته.
- 27- محمد جمال يحيوي، دراسات في علوم النفس، دار الغريب، وهران، د.ط، 2003.

- 28- محمد جمال يحيائي، دراسات في علوم النفس، دار الغريب، وهران، د.ط، 2003.
- 29- مصطفى الزيات، علم النفس المعرفي، الجزء الأقل، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2001.
- 30- مصطفى غالب سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الهلال، ط الأخيرة، بيروت، 2000.
- 31- ميشيل فوكو، تأويل الذات، الزواوي بغوره، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 32- نعيمة هدى المدغرى: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات الفكر،.
- 33- يوسف، محمود قطامي، مدخل إلى علم النفس، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- 3- الكتب المترجمة:**
- 1- آتي أنزو، المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي)، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992.
- 2- بول ريكور، الذات بينما كالأخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 3- تشارلز تايلر، منابع الذات، تكون الهوية الحديثة، تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- 4- دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ترجمة ندى الحداد، ط1، ص116.

**4-المجلات والمقالات:**

- 1-بشنية شعبان، الروائية النسائية العربية، مجلة مواقف، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1990.
- 2-حفناوي بعلي، النقد النسوي وبالغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 195، 2008م .
- 3-الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة 29/28 ماي 2013، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو PBR أعمال الملتقى الوطني.
- 4-سعاد المانع، النقد الأدبي النسوي في الغرب، انعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة الثقافية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع32 مارس 1997.
- 5-عبد الله إبراهيم، الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والأنوثة، مجلة علامات، جامعة قطر، ع17، (د.ت).
- 6-محمد داوود فوزية، جليد كرستن يدي تيزي، الكتابة النسوية التلقي، الخطاب والتمثيلات، منشورات المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، يومي 18-19 نوفمبر 2006.
- 7-يمنى العيد، مقال أدب نسائي في عالم العربي، إيلاف، 2004م .

## 5-الرسائل العلمية:

- 1-أحمد سني، عبد الحق منصوري، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدي المسن (دراسة ميدانية على عده من المسنين لمراكز رعاية الشيخوخة)، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران2، 2014-2015.

2-إيمان سويلم، مريم بن براهيم، من مكامن جماليات الكتابة النسوية رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور أنموذجا، أدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2018-2019.

3-شعشوع عبد القادر، سلم الحاجات والسلوك العدواني عند الجانحين والمستهدفين للجنوح والعاديين، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012.

4-فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014.

5-منال صالح، خصائص الكتابة النسوية "في صلصال سمير يزيك، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016-2017.

#### 6-المواقع الالكترونية:

1-سامية العنزي، الهوية الأنثوية، وجهة نظر تسوية، 02 فيفري 2023،  
www. Lahaonline.com13:24

#### 7-الكتب باللغة الأجنبية:

1-copersmith, the antecedents of  
self, esteem, San, Francisco:  
W, H, freenan, 1967.p50.

# فهرس المحتويات

## Somma

|       |                                                                                  |    |
|-------|----------------------------------------------------------------------------------|----|
| ..... | هضر ومرفان                                                                       | 6  |
| ..... | إهداء                                                                            | 8  |
| ..... | مقدمة:                                                                           | أ  |
| ..... | الفصل التمهيدى:                                                                  | 8  |
| ..... | 1 مفهوم الكتابة النسوية:                                                         | 6  |
| ..... | 2-نشأة الكتابة النسوية:                                                          | 8  |
| ..... | 1-2- عند الغرب:                                                                  | 8  |
| ..... | 2-2- الكتابة النسوية عند العرب:                                                  | 10 |
| ..... | 3-دوافع المرأة للكتابة:                                                          | 16 |
| ..... | 4- خصائص الكتابة النسوية:                                                        | 19 |
| ..... | 4-1-وجود خصوصية في الكتابة النسوية:                                              | 19 |
| ..... | 4. 2- لا خصوصية في الكتابة النسوية:                                              | 22 |
| ..... | الفصل الأول: مرجعية معرفية للذات                                                 | 26 |
| ..... | 1- مفهوم الذات                                                                   | 26 |
| ..... | 1-1 لغة:                                                                         | 26 |
| ..... | 1-2 اصطلاحا:                                                                     | 27 |
| ..... | 2خصائص الذات:                                                                    | 31 |
| ..... | 3أبعاد الذات:                                                                    | 34 |
| ..... | 4مفهوم تقدير الذات:                                                              | 35 |
| ..... | 5مستويات تقدير الذات:                                                            | 37 |
| ..... | 6-أسباب تدني تقدير الذات:                                                        | 39 |
| ..... | 7-أغراض تقدير الذات المتدني:                                                     | 41 |
| ..... | 8-الذات الأنثوية:                                                                | 42 |
| ..... | الفصل الثاني: تشكلات تحقيق الذات الأنثوية في كتاب الأنثى هي الأصل لنوال السعداوي | 47 |
| ..... | 1-أسباب تدني تقدير الذات الأنثوية:                                               | 47 |
| ..... | 1-1-المعاناة الاجتماعية:                                                         | 47 |
| ..... | 1-2- المعاناة النفسية:                                                           | 51 |

|         |                                                        |
|---------|--------------------------------------------------------|
| 58..... | 2-تجليات ذات المرأة في كتاب الأنثى هي الأصل:           |
| 58..... | 2-1- المرأة العاملة:                                   |
| 61..... | 2-2- المرأة المضحية:                                   |
| 61..... | 2-3- المرأة الزوجة:                                    |
| 63..... | 2-4- المرأة المثقفة:                                   |
| 67..... | 2-6- المرأة النرجسية:                                  |
| 67..... | 2-7- المرأة والصحة النفسية:                            |
| 70..... | الخاتمة:                                               |
| .....   | الملاحق.....                                           |
| 73..... | ملحق 1: سيرة ذاتية "توال السعداوي".....                |
| 74..... | ملحق 2: المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها الكتاب:..... |
| 77..... | قائمة المصادر والمراجع:.....                           |
| 85..... | فهرس المحتويات:.....                                   |